

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافِيَّةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ
مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

الندوة الثانية

جَعْفَرِيُونَ يَا جَعْفَرِ الْحَقَائِقِ

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع القمر

الندوة الثانية

جَعْفَرِيُون يَا جَعْفَر الحقائق

يوم السبت

بتاريخ: 27 شوال 1438 هـ

الموافق: 2017/7/22 م

يا زفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الندوة الثانية

جَعْفَرِيُّونَ يَا جَعْفَرَ الْحَقَائِقُ

عبدُ الحليم الغزّي

في ميلاد الصادق "صلوات الله عليه"

هيئة زهراييون / ستوكهولم / السويد

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا..

• أبدأ من هذا السؤال: ما هي حقيقة الصراع الذي كان دائراً بين مَنْ كان يقولُ بخلق القرآن وبين مَنْ يقولُ بأنَّ القرآن قديم وما هو موقفُ أهل البيت عليهم السلام من هذا الأمر؟ لا أعتقدُ أنَّ الموضوع مهمٌّ، سأجيبُ على السؤال في ضوء ثقافة الكتاب والعترة، هذه المسألة ليست مهمةً أصلاً، هذه القضية أثّرت في الزمن العباسي، وإذا أردنا أن نبحث عن جذورها فإنَّ جذورها ليست بعيدةً عن عالم السياسة، لذا لن أطيل الوقوف عندها.

أما ماذا وردَ في أحاديث أهل بيت العصمة؟ ماذا وردَ في الكتاب الكريم؟

بشكل موجز: القرآن جاء وصفه في الكتاب الكريم بأنه ذكرٌ مُحدث، وجاء وصفه كذلك في حديث العترة الطاهرة، فالقرآن حادث، هناك تقسيمٌ في علم الكلام، لأنَّ هذه المسألة تُبحثُ في علم الكلام، هناك تقسيمٌ في علم الكلام للقديم وللحادث:

- القديم هو الله فقط.

- وغيره حادث.

القرآن حادث، وكلُّ حادثٍ مخلوق، ولكن المخلوقات على مراتب وهذا المعنى واضحٌ في كلمات أهل بيت العصمة، هذا الصراع الذي كان موجوداً بين الأشاعرة والمعتزلة وبين أصحاب الحديث وأصحاب الرأي والصراعات التي كانت موجودةً في الزمن العباسي لا شأنٌ لنا بها.

خلاصة الكلام: القرآن كما وصفَ نفسه، وواضحٌ إذا كنّا نتحدثُ عن القرآن الألفاظ، فهذه الألفاظ مركّبة، والمركّب حادث لن يكون قديماً، بحسب قواعد علم الكلام التي لا أؤمن بها أنا أصلاً، ولكن هكذا يُقالُ في علم الكلام، فالقرآن لفظاً أصوات، حروف، ألفاظ، كلمات، جمل، سطور، آيات، صور، وهكذا، وكلُّ تلك العناوين هي عناوين حادثّة وتراكيب، والمركّبات حادثّة، القديم هو البسيط وغيره يكونُ مركّباً، إذا كان الحديث على المستوى اللفظي للقرآن.

وإذا كان الحديث على المستوى الزماني: فزمان نزوله معروف.

وإذا كان الحديث عن أوصافه: ففيه النسخ والمنسوخ، والمحكم والمُتشابه، إلى سائر الأوصاف الأخرى، وكل هذه أوصاف الحادث هذه أوصاف المخلوق.

وإذا كنّا نتحدث عن حقيقة القرآن الأولى: الاسم الأعظم، الاسم الأعظم هو مخلوق، (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزَّ الْأَجَلَّ الْأَكْرَمَ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ) فمرد القرآن في حقيقته إلى الاسم الأعظم، والاسم الأعظم هو مخلوق.

أعتقد أنّ هذه الإجابة الموجزة كافية، وإلا فالدخول في تفاصيل الخلاف الذي وقع آنذاك وما ترتّب عليه من اعتقالات سياسة ومن انقلابات في الحكم في الزمن العباسي ترتبط بهذه القضية، لا أجد فائدة من التوغّل فيها.

● السؤال الثاني سؤال طويل ويبدو أنّ هذا السؤال من طريق الواساب، مضمونه بالمجمل: هل أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم هل أنّ له أولاد غير فاطمة صلوات الله وسلامه عليها؟

والسائل ينقل ما جاء في (كتاب الكافي) وهذا هو كتاب الكافي، بحسب هذه الطبعة وهي طبعة دار التعارف للمطبوعات، جاء في صفحة (509) في باب مولد النبي ووفاته صلى الله عليه وآله، من أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أولاد وبنات من خديجة غير فاطمة.

أولاً: دعوني أتحدث عن ما جاء في كتاب الكافي، هذا المقطع ليس رواية عن أهل البيت، هذا المقطع أساساً يبدأ من صفحة (509) صفحة (510) هذا المقطع الذي ذكره الكليني في هذا الباب ليس مروياً عن أهل البيت، هذا الكلام هو كتبه الكليني، هذا كلام الكليني، وأدّل دليل على ذلك أنّه اعتمد التاريخ الذي يعتمده المخالفون في ولادة رسول الله، فماذا قال؟ (وُلِدَ النَّبِيُّ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل) المعروف عندنا ولادة رسول الله في السابع عشر، من المواطن التي تحدّث فيها الشيخ الكليني من عند نفسه فخالف فيها أهل البيت هذه من المواطن، مجرد أنّ ترك الرواية وقع في مخالفة أهل البيت، هذه السطور التي ذكرها الشيخ الكليني رحمه الله عليه في كتاب (الكافي) مأخوذة في الأعم الأغلب من كتب المخالفين، وأدّل دليل هو من البداية لِمَا أَرخ لولادته أَرخ بحسب تاريخ المخالفين، أنا أشرت إلى هذه القضية لأنّ السائل يتصور، ويبدو أنّ السائل مجموعة من الأخوات المؤمنات، فالسائلات يتصورن أنّ الكلام الذي جاء في كتاب (الكافي) منقول عنهم صلوات الله عليهم، هذا هو كلام الشيخ الكليني من عنده ليس منقولاً عن أهل البيت، وإمّا أخذه ممّا جاء في كتب السير وفي كتب التاريخ، وكتب السير وكتب التاريخ في الأعم الأغلب إن لم تكن في الكل هي من كتب المخالفين، فعلاً الآن عملياً في المكتبات نحن لا نملك كتاباً مفصلاً في التاريخ بقلم شيعي من الكتب القديمة، المصادر المعروفة، مصادر التاريخ، مصادر السير الموجودة بين أيدينا الآن في المكتبات هي من كتب المخالفين الذين كتبوها هم المخالفون.

في الأجواء الشيعية هناك من يعتقد من أن لرسول الله بنات غير فاطمة، وهناك من لا يعتقد بذلك، لا أستطيع أن أقول أن الصورة واضحة جداً، ولكن من خلال تتبع الآيات، ومن خلال تتبع الروايات الشيء الواضح أن خديجة رزقت بأولاد توفوا ولم يبقوا على قيد الحياة ذكور، وأما من البنات فكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، وربما سورة الكوثر صريحة في هذا المعنى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ العطاء هنا مخصص بعنوان واحد وهذا العنوان فاطمة، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ وهذا الخطاب جعل في مواجهة الخطاب الأبر: ﴿إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبَرُ﴾ شانتك وهو العاص وولده عمرو، المقصود من شانتك بحسب أحاديث أهل البيت هو العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص، والده بحسب ترشيح النابغة أم عمرو بن العاص، وإلا لم يكن والد له على نحو الحقيقة، هي كانت تقول، تقول: من أن عمرو أشبه بأبي سفيان، كان شبيهاً بأبي سفيان، فأبو سفيان كان قصير القامة وكان دميماً، وعمرو بن العاص هكذا كانت هيئته، لكن العاص بن وائل السهمي كان ينفق عليها على النابغة، وهي عاهرة معروفة من عواهر قريش من ذوات الأعلام، فكان ينفق عليها أكثر من أبي سفيان، أبو سفيان كان بخيلاً جداً، هذا الذي يشاع عن كرم أبي سفيان وعن كرم بني أمية كذب في كذب، في كتب القوم هند تسأل رسول الله أن يجيز لها أن تسرق الأموال من أبي سفيان كي تدبر أمور معاشها لأنه كان بخيلاً جداً، في كتبهم، هذا في كتبهم، في كتب الحديث، في كتب التاريخ عندهم، من أن هند تسأل رسول الله أن يجيز لها أن يأذن لها في أن تسرق من مال أبي سفيان لأنه كان بخيلاً جداً، على أي حال، وهذه تتوافق مع قصة النابغة وهي تحدث عن أن عمرو كان شبيهاً بأبي سفيان، وهذه العلاقة فيما بين عمرو بن العاص وبين معاوية بن أبي سفيان لم تأت جزافاً، على أي حال، ليس الحديث الآن عن تأريخ هؤلاء.

ولكن: ﴿إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبَرُ﴾ فهؤلاء ماذا كانوا يقولون؟ يقولون: من أنه ليس من نسل لمحمد، فكانوا يقولون عن محمد صلى الله عليه وآله: أنه أبر ليس له من نسل، في مقابل هذا الوصف القرآن ماذا قال؟ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ واضح أن العطاء كان في فاطمة فقط، فمن خلال هذه السورة ومن خلال آيات أخرى، وحتى من خلال آية المباهلة في: (نساء) وجاء هذا الوصف محصوراً بفاطمة صلوات الله وسلامه عليها، على أي حال، من خلال النظر في مجمل الآيات، في مجمل الروايات لم يكن لرسول الله من البنات من خديجة إلا فاطمة، والموضوع قد تثار حوله إشكالات، تثار حوله نقاط أخرى، أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن كل صغيرة وكبيرة، ولكن هذا هو الجواب الإجمالي.

- ما حكم تقسيم الإرث في الأراضي الزراعية؟ هل كما هو معروف للذكر مثل حظ الأنثيين أو كما هو في القانون العراقي أن حصة الذكر والأنثى بالتساوي؟ وهل يوجد مورد في الإرث في حكم الشرع تتساوى فيه حصة الأنثى مع الذكر؟

هذا القانون للذكر مثل حظ الأنثيين في الأولاد في أولاد الميت، وإلا حكم الزوجة يختلف، الزوجة أنثى حكمها يختلف لها تفصيلاً، حكم الأم الوالدة إذا كان المتوفى ولدها، إذا كانت الوارثة بنت مع والد المتوفى فحصة البنت أكثر من والده، تختلف الأحكام من مكان إلى آخر، هذا الحكم للذكر مثل حظ الأنثيين هناك حالات تكون الأنثى المرأة حصتها في الميراث أكثر من الرجل، ولكن هذه الحالة للذكر مثل حظ الأنثيين في أولاد الميت،

هذا القانون يجري في الأولاد في أولاد الميت، ولا يوجد فارق بين الأراضي الزراعية وغير الأراضي الزراعية، أساساً يعني لا يوجد هذا التقسيم في الشرع، هذه التقسيمات زراعية وغير زراعية هذه مسائل إدارية راجعة للدولة، الدول تُقسّم الأراضي زراعية وأراضي سكنية وأمثال ذلك، في الشرع لا يوجد هناك ما يُسمّى بالأراضي الزراعية وما يُسمّى بالأراضي غير الزراعية، هي أموال، هي تركة، فهذا التقسيم ليس موجوداً.

فهذا القانون؛ (للدّكر مثل حظّ الأنثيين) يجري في أولاد الميت وفي جميع الأموال، إن كان ذلك في العقارات، في المباني، في الأموال النقديّة، وفي سائر الممتلكات الأخرى، القانون يجري في كلّ ما يورث بخصوص أولاد الميت، فما تركه الميت من ممتلكات أولاده تكون حصّة الذكور ضعف حصّة الإناث، وهذه القضية واضحة في الآيات وفي الروايات.

- إذا ادّعى أحد الورثة أو بعضهم أنّ الوالد أو الوالدة أي المورث أوصى بأن تكون الحصص بالتساوي ولا يوجد دليل على ورقة وشهود فما حكم الشرع في ذلك؟

أساساً ليس من حقّ، نقول الميت، من حقّ الميت قطعاً في حياته مثلاً أوصى بهذه الوصية، ليس من حقّه أن يوص في أكثر من الثلث، وصية الميت إذا ما أوصى فإنّها تُنفذ في الثلث، يمكن إذا كانت هناك وصية فما يرتبط بالثلثين يُقسّم للدّكر مثل حظّ الأنثيين، وما يرتبط بوصيته في الثلث يمكن أن يُقسّم بالتساوي، وإلا فإنّ التركة: (ثلاثان هي للورثة وثلث للميت إذا أوصى) أمّا إذا لم يوص فهي ملحقة أيضاً بحصّة الوراث، فليس للإنسان من أمواله إلا الثلث، من حقّه أن يوص، أن يأمر، بأنّ ثلث أمواله تُصرف بهذه الطريقة، يمكن أن تُعطى لغير عائلته، يمكن أن يُعطى لأحد الأفراد في الأسرة، ويمكن أن يقول أن تُوزّع بالتساوي بين أولاده وبناته، هذا من حقّ الميت في الثلث، أمّا في الثلثين فليس له من حقّ في ذلك هذه أموال الورثة.

إذا اتفق الورثة على تحقيق رغبة والدهم إذا كان قد أوصى بأنّ التركة بالكامل تُوزّع بالتساوي، إذا اتفق الوراث فهذا أمر راجع إليهم، هذه أموالهم وهم أحرار في التصرف فيها، لكن إذا اعترض أحد منهم على ذلك فهذا يأخذ حصّته ضعف حصّة الأنثى بحسب التقسيم الأصلي للتركة، وما بقي يُوزّع بين الأولاد والبنات بالتساوي إذا كانوا قد رضوا بأنّ التركة تُوزّع بالتساوي، فلا يمكن أن يُقدّم قول الميت على قول التشريع، التشريع له تفاصيله معروفة في مضائنها ومواطنها وبالنسبة للميت فحقّه في ثلث أمواله.

- هل يجوز أكل اللحم المذبوح من قبل النواصب خاصّة وأنّ أغلب المسالخ في السويد أصحابها أو القائمين أو القائمون عليها نواصب؟

بغض النظر عن السويد أو عن غير السويد، ما المراد من الناصبي؟ إذا كان المراد من الناصبي هو المخالف لأهل البيت لكنّه يجاهر ببغضهم، ويجاهر بانتقاصهم، ويجاهر بالبراءة منهم، ويجاهر بلعنهم، فهو يلعن أهل البيت، يجاهر بالبغض، يجاهر بالعداء، ويمكنكم أن تجدوا نماذج كثيرة على شبكة الإنترنت من هذا النوع.

إذا كان المراد من النَّاصبي هو المخالف لأهل البيت بهذه الأوصاف: يَجاهر بِاللَّعن، يَجاهر بِالْعَدَاءِ، يَجاهر بِالْبَغْضِ، يَنْتَقِصُ مِنْهُمْ، يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، يَسْخَرُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ، قِطْعاً هَذَا نَجَسٌ نَجَاسَةٌ مَادِيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ، وَلَا مَجَامِلَةٌ فِي ذَلِكَ، هَذَا نَجَسٌ وَلَا أَعْتَقُدُ أَنَّ فُقَهَاءَ الشَّيْعَةِ مِنَ السَّابِقِينَ أَوْ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ يَخَالِفُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ هَذَا نَجَسٌ قِطْعاً، وَلَا يَجُوزُ أَكْلُ ذَبِيحَتِهِ، ذَبِيحَتُهُ مَيْتَةٌ، إِذَا كَانَ الْمُرَادُ مِنَ النَّاصِبِيِّ هَذَا.

أَمَّا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ مِنَ النَّاصِبِيِّ هُوَ الْمَخَالِفُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَرَبَّاهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُظْهِرُ حُبَّهُ وَيَتَحَدَّثُ عَنْ فَضَائِلِهِمْ، لَكِنْ بِحَسَبِ مُصْطَلَحِ أَهْلِ الْبَيْتِ هَذَا نَاصِبِي يُظْهِرُ حُبَّهُمْ وَرَبَّاهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَضَائِلِهِمْ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ فِي قَائِمَةِ الْمَجَاهِرِينَ بِعَدَاوَتِهِمْ أَوْ بِالسُّخْرِيَّةِ مِنْهُمْ يَجُوزُ أَكْلُ ذَبِيحَتِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ذَابِحاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

مَعَ وَجُودِ الذَّابِحِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمُرَادِي بِالْمُؤْمِنِينَ بِحَسَبِ الْإِصْطِلَاحِ الشَّرْعِيِّ: (الْمُؤْمِنُونَ وَبِدَقَّةٍ هُمْ الْقَائِلُونَ بِإِمَامَةِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ وَالْمُنْتَظَرُونَ لظُهُورِهِ) هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ.

إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ ذَابِحَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَجُوزُ أَكْلُ ذَبِيحَتِهِ، أَمَّا مَعَ وَجُودِ ذَابِحٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتِمَكَّنُ الْإِنْسَانُ بِمَيْسَرٍ وَبِسَهْوَةٍ أَنْ يُحْصَلَ عَلَى اللَّحْمِ الْمَذْبُوحِ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، لَا يَجُوزُ أَنْ تُؤْكَلَ ذَبِيحَةُ الْمَخَالِفِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، لَكِنْ مَعَ فَقْدَانِ الذَّابِحِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَجُوزُ أَكْلُ ذَبِيحَتِهِمْ، لَا شَأْنَ لِي بِفُتَاوَى الْفُقَهَاءِ، هَذَا الْكَلَامُ نَصّاً وَرَدَ فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ، هَذِهِ الْمَضَامِينُ الَّتِي أَقُولُهَا وَرَدَتْ نَصّاً فِي رَوَايَاتٍ وَأَحَادِيثٍ صَرِيحَةٍ، إِذْ رُبَّمَا قَدْ يَكُونُ كَلَامِي مُخَالَفاً لِلْفَقِيهِ (س) لِلْفَقِيهِ (ص) لِلْمُرْجِعِ (ك) لِأَيِّ شَخْصٍ آخَرَ، لَا شَأْنَ لِي بِمَا يَقُولُونَ، هَذَا الْمَنْطِقُ الَّذِي أَتَحَدَّثُ بِهِ هُوَ مَنْطِقُ رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِشَكْلِ صَرِيحٍ وَوَاضِحٍ.

هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ سُؤَالٍ هُوَ فِي هَذِهِ الْأَجْوَاءِ فِي أَجْوَاءِ الْعِلَاقَةِ مَعَ الْمَخَالِفِينَ:

- هل يُمْكِنُ إِذَا تَكَرَّمَتْ إِعَادَةُ الرِّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرْتُمُوهَا عَنْ تَعْرِيفِ النَّاصِبِ وَبَعْضِ التَّفْصِيلِ وَالرَّوَايَاتِ الْآخَرَى عَنْ مَوْقِفِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ النَّوَاصِبِ وَكَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَهُمْ؟
- مَا حُكْمُ الْمَخَالِفِينَ لِدِينِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْكَافِرِ حُكْماً وَالْكَافِرِ مَوْضِعاً وَمَا هُوَ الْمَعْيَارُ أَوْ الضَّابِطُ لِلتَّعَايُشِ مَعَهُمْ فِي الْوَطَنِ الْوَاحِدِ؟
- وَهَذِهِ أَسْئَلَةٌ كُتِبَتْ بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ نَفْسُ الْمَضْمُونِ، نَفْسُ الْمَضْمُونِ الَّذِي وَرَدَ فِي الْأَسْئَلَةِ السَّابِقَةِ بِالضَّبْطِ، كَيْفَ تَكُونُ الْعِلَاقَةُ مَعَهُمْ؟ هَلْ نَزُورُهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ؟ هَلْ نَأْكُلُ الطَّعَامَ مَعَهُمْ؟ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَهُنَاكَ أَيْضاً فِي الْأَسْئَلَةِ الْبَاقِيَةِ فِي هَذِهِ أَوْ فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَضْمُونِ لِذَلِكَ سَأَقْفُ هُنَا لِلْإِجَابَةِ عَنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ بِالْمَجْمَلِ:

إِذَا مَا رَجَعْنَا إِلَى أَحَادِيثِ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَإِنَّا سَنَجِدُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالرَّوَايَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ وَصَرِيحٍ لَا لَبْسَ فِيهِ: (عَنْ ضَلَالَةٍ وَعَنْ شَرِكٍ وَعَنْ كُفْرٍ كُلٍّ مِنْ يَخَالِفُهُمْ) هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ جَدّاً مِنَ الْأَحَادِيثِ وَمِنَ الرِّوَايَاتِ، وَأَنَا هُنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أُرَدِّدَ الرِّوَايَاتِ، بِشَكْلِ مُوجِزٍ هَذَا هُوَ الْقُرْآنُ:

فلنذهب إلى سورة المائدة وإلى الآية السابعة والستين، وإِنَّمَا ذَهَبْتُ إِلَى الْآيَةِ السَّابِعَةِ وَالسَّتِينَ لِأَنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ الشَّيْعَةَ جَمِيعاً يَعْرِفُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَيَعْرِفُونَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَفِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

القضية واضحة يعني هؤلاء الناس الذين سيرفضون هذه البيعة هذا هو حالهم، الآية واضحة وصريحة وما نحتاج إلى نقاش، لا شأن لنا بالمخالفين، أنا أقول نحنُ شيعة، عندنا شك في أن هذه الآية في عليٍّ وفي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ؟ ما عندنا شك، على الأقل فلنقل تسعون بالمئة من الشيعة ما عندهم شك في هذه الآية، قد يخرج علينا من يخرج فلنقل تسعون بالمئة من الشيعة ما عندهم شك في هذه الآية، هذه الآية في عليٍّ.

أساساً في كُتُبِ الْقَوْمِ وبحسبِ قراءة ابن مسعود وغير ابن مسعود: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ﴾ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ أَوْ ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ﴾ وهذا الأمر مُثَبَّتٌ فِي كُتُبِهِمْ فِي كُتُبِ التفسير، مُثَبَّتٌ فِي كُتُبِ السيرة، مُثَبَّتٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ عندهم أن ابن مسعود كان يقرأ الآية بهذه الصيغة: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلِيٍّ﴾ بغض النظر عن هذه القراءة، كما قُلْتُ تسعون بالمئة من الشيعة يتفقون معي أن هذه الآية في عليٍّ وفي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ -يعصمك من الناس الذين سيرفضون هذه البيعة، فمن هم هؤلاء بحسبِ وصف القرآن؟- إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ هؤلاء الذين يرفضون هذه البيعة هذا وصفهم.

هذه العبارة: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ) لا أعتقد أن شيعياً بالغاً لم يكن قد سمع بها، لا أريد أن أقول جميع الشيعة، أكثر الشيعة سمعوا بها وهي موجودة في كُتُبِنَا وَحَتَّى فِي كُتُبِ الْقَوْمِ موجودة، (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ) ماذا تعني؟ هذا كلامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، نريد أن نعتبره إخبار بصيغة دُعاء فهو إذاً إخبار عن حقيقة أن الذي يعادي علياً فهو عدوٌّ لله، عدو الله ماذا يمكن أن يوصف؟ يوصف مؤمن أو كافر؟ وإذا كان هذا دُعاءً فقط دُعاءُ مُحَمَّدٍ سَيَسْتَجَابُ، حين يقول: (وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ) إمّا هو إخبار بصيغة دُعاء وإخباره عن حقيقة موجودة، وإمّا هو دُعاء، إذا كان دُعاءً قطعاً سيتحقق هذا المعنى، ويتحقق في نفس اللحظة التي قالها، أصلاً يتحقق قبل أن يلفظ بها، فالذي يكونُ عدوًّا لله بدُعاء مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ماذا يمكن أن يقال عنه؟ هل يقال عنه مؤمن؟ ما هي الأمور واضحة جداً يعني لا تحتاج إلى بحثٍ طويل.

في سورة الفاتحة ونحن نقول: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هذا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ صِرَاطُ عَلِيٍّ أَوْ هُوَ شَرِكَةُ؟ يعني عليٍّ وشركاؤه من الصحابة الأجلاء، هذا الصِّرَاطُ إمّا هو صِرَاطُ عَلِيٍّ وإمّا هو شركة مفتوحة للجميع، الجميع عندهم حصّة في هذا الصِّرَاطِ، لا شأن لنا بالآخرين ولا شأن لنا بما يقولون: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) هم أحرار فيما يقولون، ونحن أحرار فيما نقول، نحن حين نقول الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ لا نعرف غير عليٍّ، خارج هذا الصِّرَاطِ مَنْ هم؟ المغضوب عليهم والضالون، المغضوب عليهم والضالون إن لم يكونوا كافرين

فمستقبلهم الكُفر، نهايتهم الكُفر، إن لم يكونوا كافرين فإنَّ غضب الله عليهم بحسب قوانين التوفيق والخُذلان سيقودهم إلى الكُفر في آخر المطاف..

مداخلة من أحد الحضور: شيخنا المستبصرين شلون بهالحالة، المستبصرين اللي كانوا ما موالين وبعدين أصبحوا موالين هذوله موجودين، زين هذوله منو هداهم، بحسب هذا التفسير.

سماحة الشيخ عبد الحليم الغزي: خليني أكمل ونعود إلى هذه المسألة خليني أكمل.

فأنا قلت هناك مجموعة في حديث أهل البيت واضحة جداً وصريحة جداً في ضلالة وشرك وكُفر من يخالفهم.

وهناك مجموعة ثانية: من أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تتحدث عن الهداية والضلالة وأنَّ الإنسان يمكن أن يكون مهتدياً في مقطع من مقاطع حياته وبعد ذلك يمكن أن يكون ضالاً وهكذا، ويمكن أن يكون ضالاً ويمكن أن يكون مهتدياً، والموضوع يرتبط بأكثر قانون ينظم هذا الكون وهو: (قانون البدء) قانون البدء هو القانون الأكبر في هذا الكون، كل القوانين تتفرع عن هذا القانون، قانون التوبة متفرع عن قانون البدء، لو لم يكن هذا النظام نظام البدء لما أمكنت التوبة، قانون الإيمان المستقر والمستودع هو من فروع قانون البدء، قانون التوفيق والخذلان هو من فروع قانون البدء، حزمة كبيرة من القوانين حتى قوانين الدعاء، استجابة الدعاء وأنَّ الدعاء يردُّ القضاء ولو أبرم إبراماً، إلى طائفة كبيرة من القوانين مردّها إلى القانون الأكبر الذي هو قانون البدء، هذه المسألة التي سألت عنها تقع في ضمن هذا القانون.

تلكم الروايات وتلكم الأحاديث التي هي في المجموعة الأولى تلكم الأحاديث تصف لنا الحقيقة الكاملة على المستوى الاعتقادي، فهذا الذي يخالفهم في هذه اللحظة هو هذا وصفه.

المجموعة الأولى من الروايات: إنَّ الله لا يهدي القوم الكافرين.

لكن بحسب قانون البدء: يمكن لهذا أن يهتدي، فحينما يهتدي تتغير الأمور، في لحظة أنه يخالفهم فتلكم الروايات تتحدث عن حاله في تلك اللحظة.

هناك مجموعة ثالثة من الأحاديث التي وردت عن أهل بيت العصمة والتي بينت لنا التطبيق العملي للبراءة من أعداء أهل البيت:

إن كان على المستوى الفكري: فإنَّ الصواب في خلافهم، علينا أن نفرّ فراراً من كلّ ما يمتّ إليهم بصلة على المستوى الفكري.

على المستوى العاطفي: فهو العور (يا أمير المؤمنين أحبك وأحبّ فلاناً، قال: أما إنك لأعور إما أن تعمى وإما أن تبصر) وفي الغالب الأعور يعمى، إما أن تعمى وإما أن تبصر على المستوى العاطفي.

حَتَّى عِنْدَنَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: أَنَّهُ الْبَيْتُ الَّذِي فِيهِ كَلَبٌ أَوْ مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا فِي نصوص أخرى فَإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَحِينَ سَأَلُوا الْأُمَّةَ نَحْنُ عِنْدَنَا كَلَابٌ؟ قَالَ: هُوَ النَّاصِبِيُّ، أَعْدَاؤُنَا، رَوَايَاتٌ عَلَى هَذَا النَّسْقِ مَوْجُودَةٌ بِكَثْرَةٍ عِنْدَنَا، تَنْهَى عَنِ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ، تَنْهَى عَنْ مُعَاشَرَتِهِمْ، تَنْهَى حَتَّى عَنْ طَلَبِ الْحَوَائِجِ مِنْهُمْ، بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَنْتَفِعَ مِنْهُ، رَوَايَاتٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ عِنْدَنَا مَجْمُوعَةٌ وَاضِحَةٌ وَكَثِيرَةٌ جَدًّا.

هَذِهِ الرِّوَايَاتُ يُمْكِنُ أَنْ تُطَبَّقَ عَمَلِيًّا فِي ظَرْفٍ مُعَيَّنٍ، فِي حَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَلَكِنْ بِحَسَبِ مَا أَزْعَمُ مِنْهَجِيَّةً لِحْنِ الْقَوْلِ وَأَنْ نَنْظُرَ إِلَى الرِّوَايَاتِ فِي مَجْمَعِهَا لَا أَنْ نَأْخُذَهَا عَلَى حَدٍّ، الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ بِالْمُقَايَسَةِ مَعَ غَيْرِهَا: أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ تُرِيدُ أَنْ تُلَفَّتْ أَنْظَارُنَا إِلَى مَجْمُوعَةٍ أُخْرَى مِنَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِ سِيرَةِ الْأُمَّةِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى أَعْدَائِهِمْ، وَفِي مُؤَاكَلَةِ أَعْدَائِهِمْ، وَفِي زِيَارَتِهِمْ، وَعُودَةِ مَرْضَاهُمْ، نَحْنُ نَعْمَلُ بِهَذِهِ السَّيْرَةِ لَا بِهَذَا، لَكِنْ الرِّوَايَاتُ تُرِيدُ أَنْ تُنَبِّهَنَا مِنْ أَنَّ هَذِهِ السَّيْرَةَ حَذَارِي أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى عَاطِفَةٍ وَوَلَاءٍ وَمُحَبَّةٍ، وَلَيْسَ الْإِشْكَالُ فِي الْعَاطِفَةِ وَالْوَلَاءِ وَالْمُحَبَّةِ، وَإِنَّمَا الْإِشْكَالُ فِي الْأَفْكَارِ، أَنْ تَتَسَرَّبَ الْأَفْكَارُ، مُشْكَلَتُنَا لَيْسَتْ فِي الْعَوَاطِفِ، مُشْكَلَتُنَا لَيْسَتْ فِي أَنْ نُحِبَّ إِنْسَانًا أَوْ أَنْ نَكْرَهُ إِنْسَانًا، أَبَدًا، دِينَ آلَ مُحَمَّدٍ دِينَ الْمَحَبَّةِ لِلْجَمِيعِ، وَلَكِنْ الْمَشْكَالَةُ هُنَا، الْمَشْكَالَةُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَغْفُلُ، فَحِينَئِذٍ لَا تَوْضِعُ لَهُ حُدُودَ يَتَسَرَّبُ الْفِكْرُ الْأَعْوَجُ إِلَى عَقْلِهِ، وَنَحْنُ مُشْكَلَتُنَا فِي الْعَقِيدَةِ، لَيْسَتْ مُشْكَلَتُنَا فِي الطُّقُوسِ أَبَدًا.

هَؤُلَاءِ الْبَعْضُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: نَحْنُ طُقُوسُنَا مُتَشَابِهَةٌ وَلَا بِأَسْ بِذَلِكَ، هَؤُلَاءِ يَفْهَمُونَ فَهْمًا أَعُورَ، وَالْمَشْكَالَةُ أَيْنَ؟ الْمَشْكَالَةُ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ الَّذِي يَمَزِقُ الرِّوَايَاتِ فَتَبْقَى مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَالْمُعْطِيَّاتِ قَلِيلَةٌ فَيُضِلُّ الْعَالَمُ الشَّيْعِيُّ أَوْ الْمَرْجِعُ الشَّيْعِيُّ فِي فَهْمِ الْحَقِيقَةِ.

وَيَأْتِي الْبَعْضُ ذَوْقَهُ مَيَّالًا لِلْعَنِّ وَالسَّبَابِ وَالنَّفَرَةِ يُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ النَّازِئَةِ إِلَى هَذِهِ الْجِهَةِ وَهَذَا خَطَأٌ أَيْضًا، هَذَا خَطَأٌ بِحَسَبِ ذَوْقِهِ وَمِزَاجِهِ، هُنَا يَحْكُمُ مِزَاجُهُ لَا يَحْكُمُ مِزَاجُ أَهْلِ الْبَيْتِ، مِزَاجُ أَهْلِ الْبَيْتِ مِزَاجٌ مُعْصُومٌ، أَمَّا مِزَاجِي أَنَا وَمِزَاجُ غَيْرِي فَهُوَ مِزَاجٌ لَيْسَ مُعْصُومًا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ نَتَوَقَّعَ مِنْ غَيْرِ الْمُعْصُومِ أَنْ يُعْطِينَ نَتَاجًا مُعْصُومًا، لَا يُمْكِنُ هَذَا.

لِذَلِكَ أَهْلُ الْبَيْتِ مَاذَا قَالُوا حِينَ أَمَرُونَا أَنْ نَعُودَ إِلَى رِوَاةِ الْأَحَادِيثِ؟ قَالُوا: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يَحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا) الْمَوْسُوعِيَّةُ فِي الرِّوَايَاتِ، لِأَبَدٍ أَنْ نَعْرِفَ مَا قَالُوا، جَمِيعُ مَا قَالُوا، حِينَئِذٍ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرْسُمَ الصُّورَةَ الْكَامِلَةَ، إِذَا لَمْ نَجْمَعْ هَذِهِ الْمُعْطِيَّاتِ وَمُعْطِيَّاتٍ أُخْرَى أَيْضًا.

الآن نَحْنُ عِنْدَنَا كَمَا تُلَاحِظُونَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ مَاذَا تَقُولُ؟ تَقُولُ: بِضَلَالَةٍ وَشَرِّكَ وَكُفْرٍ أَعْدَائِهِمْ، وَبِشْكَلٍ وَاضِحٍ وَصَرِيحٍ، لَا مَعَانِي مُجَازِيَّةَ وَلَا مَعَانِي كُنَائِيَّةَ وَلَا وَلَا، لَا تَقْبَلُ أَيَّ احْتِمَالٍ آخَرَ، الرِّوَايَاتُ صَرِيحَةٌ جَدًّا تَقُولُ بِضَلَالَتِهِمْ، بِشَرِّكَهُمْ، بِكُفْرِهِمْ، بِنَجَاسَتِهِمْ، بِشْكَلٍ وَاضِحٍ وَصَرِيحٍ.

عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ: (لَوْ أَنَّ عَدُوَّ عَلِيٍّ جَاءَ إِلَى الْفُرَاتِ - كَمَا يَقُولُ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - لَوْ أَنَّ عَدُوَّ عَلِيٍّ - وَالرِّوَايَةُ فِي (الْكَافِي) فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنَ الْكَافِي الشَّرِيفِ - جَاءَ إِلَى الْفُرَاتِ وَهُوَ يَزِخُّ زَخِيحًا - يَعْنِي النَّهْرَ مَمْتَلئًا بِالمَاءِ وَالْأَمْوَاجِ مُتَدَافِعَةً وَيَزِخُّ زَخِيحًا لِكثَرَةِ المَاءِ وَكَثْرَةِ تَدَافُعِهِ تَتَقَافَزُ قَطَرَاتُ المَاءِ، كَمَا يَقَالُ: الْمَطَرُ يَزِخُّ

زخيخاً حين تتواصل قطراته، فالماء يتدافع لكثرتة ولوفرته والقطرات تتقاذف من هنا ومن هنا يزخ زخيخاً على جانبه- لو أن عدو علي جاء إلى الفرات وهو يزخ زخيخاً ومدد كفه إلى الماء فقال: بسم الله، وأخذ الماء وشرب وقال: الحمد لله -الإمام يقول- ما كان إلا دماً مسفوحاً أو لحم خنزير).

(ما كان إلا دماً مسفوحاً أو لحم خنزير) يعني هذا ماكنة لتوليد النجاسة، ماكنة لإنتاج النجاسة، يعني لم يكن قد نجس الأشياء، لا، يولد العيون النجسة، ماكنة لتوليد العيون النجسة، الخنزير والدّم عيون نجسة وليست أشياء متنجسة.

في الروايات عندنا: (من أن نوحاً النبي حمل في السفينة الخنزير والكلب ولم يحمل ابن الزنا، قال: والناصب شر من ابن الزنا) أنا هنا لا أريد أن أورد لكم الروايات الكثيرة، فالروايات قد تتجاوز المئات والمئات في هذه المضامين. فمجموعة تتحدث: عن ضلالة شرك كفر نجاسة النواصب وهي واضحة جداً في روايات أهل البيت.

ومجموعة تتحدث: عن قوانين الهداية والضلالة وأن الجميع يمكن أن يهتدوا، فإن الله سبحانه وتعالى ما خلق الناس للضلال، خلق الناس للهداية، (وكل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه ينصرانه يمجسانه) أمثال هذه المضامين الموجودة بكثرة في الروايات الشريفة.

ومجموعة من الروايات والأحاديث: تبين لنا التطبيق العملي القاسي والحاد مع الناصبي.

ومجموعة من الأحاديث: تخبرنا عن سيرة الأئمة في أحسن ما يمكن أن تُصور من دماثة الأخلاق ومن جمال التعبيرات اللفظية ومن حسن الإكرام ومن العفو والصفح، وحتى من متابعتهم وهم لا يعلمون، عندنا روايات موجودة من أن الإمام السجاد وغير الإمام السجاد وهم نائمون في المسجد أو في الشارع وكان يضع الطعام تحت أغطيتهم وهم مخالفون له.

مثل هذا كثير في سيرة أهل البيت ونحن مطالبون أن نعمل بهذه السيرة، نحن نعمل بهذه السيرة، أما تلکم الروايات التي تحدثت عن تصرفات قاسية وحادة يمكن أن تطبق في ظرف معين، في زمان معين، في حالة معينة، في ظروف معينة، نحن لسنا خارج هذا العالم، نحن نعيش في عالم تحكمه قوانين وثقافات عامة، في زمن يعلو فيه صوت حقوق الإنسان، في زمن يعلو فيه صوت قوانين الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، في زمن غابت فيه في شمس الدين وحرف الدين، في زمن بدأ الفكر اللاديني يثبت صوابيته في نفس الوقت الفكر الديني بدأت أخطاؤه في التطبيق السياسي واضحة للجميع، نحن لا يمكن أن نكون منفصلين عن هذا العالم، هذا الكلام ليس منطقياً، فحينما تحدثت هذه الروايات هذه الروايات لها خصوصياتها.

هناك مجموعة أخرى من الروايات والأحاديث: وهي الروايات التي تحدثت عن التقية، وروايات التقية كثيرة عندنا، والتقية على مراتب، وتختلف من زمان إلى زمان، نحن الآن بحاجة إلى هذه التقية ليست التقية في مواجهة الحاكم السياسي، وإنما التقية في مواجهة مجتمع إنساني كبير لا يعرف شيئاً عن أهل البيت، نحن هنا نعيش في مجتمع لا يعرف شيئاً عن أهل البيت ويعتدنا في عداد المدرسة الإرهابية، الإرهاب مذهب سني

لا علاقة له بالتشيع، ولكننا نصبغ بهذه الصبغة أيضاً، نحن بحاجة إلى التقية بهذا المعنى، فالتقية أسلوب عمل، التقية ما هي بطقس عبادي كما يتصورها البعض، التقية ما هي بعقيدة، التقية أسلوب عمل تختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان ومن شخص إلى شخص، ولكننا بعيدون عن ثقافة أهل البيت في جميع الاتجاهات، وحينما نتحدث عن التقية نتحدث وكأننا نعيش في العصر العباسي، الرسائل العملية هكذا، افتح الرسائل العملية ما هي مسائل التقية؟ أنه المسح على الخف، هو الخف موجود الآن؟ الآن في زماننا هذا، في زماننا هذا هل هناك من مشكلة في أن نمسح على أقدامنا بأيدينا بشكل مباشر؟! حين يتحدث مراجعنا وفقهاؤنا عن التقية وكأننا نعيش في عصر سليمان بن عبد الملك أو في عصر الدوانيقي، التقية يمكن للدولة الشيعية في سياستها الخارجية أن تمارسها، أن ترسم سياسة الدولة في الوزارة الخارجية على أساس التقية في التعامل مع الدول، التقية أسلوب عمل، التقية يمكن للمؤسسات الشيعية الكبيرة الإعلامية وغير الإعلامية أن تتعامل بها ولكن وفقاً لضوابط أهل البيت لا بالانبطاح والاستخذاء أمام النواصب.

وهناك مجموعة أخرى من الروايات والأحاديث: تحدثنا عن تكليفنا في زمان الغيبة، التمهيد لإمام زماننا في إحياء أمره، وهذا لا يكون إلا بواسطة التبليغ والإعلام والتعليم، وهذه منظومة كبيرة لابد أن يكون هناك تنسيق فيما بين كل هذه المعطيات كي نرسم صورة واضحة في آخر الأمر.

أما أن نأخذ رواية من هنا وآية من هناك وأن ندخل في نقاش في جزئيات لم تكتمل صورها ومفاهيمها فهذه مضية للوقت وفي الحقيقة في أكثر الأحيان بلائي أنا بهذه المسألة في أكثر الأحيان، في الندوات، في المجالس، في الدروس، بلائي بهذه القضية، يفتح النقاش في قضية صغيرة وإذا أردت أن أتحدث في تفاصيل كل موضوع فنحن بحاجة إلى ساعات وساعات طويلة، هذه قضية كبيرة جداً، لهذا السبب دائماً أقول: هناك تشيع لأهل البيت وهناك تشيع للعلماء، التشيع لأهل البيت هذه مفاهيمه، والتشيع للعلماء هو هذا الذي يدور الجدل حوله في مجالسنا وفي حسينياتنا وفي مساجدنا و و و إلى آخره، لماذا؟

لأن علماءنا لا يفهمون حديث أهل البيت، لماذا؟ لأنهم بقواعد علم الرجال والحديث والأصول حذفوا تسعين بالمئة من حديث أهل البيت، تسعون بالمئة من المعطيات إذا ما ذهبت ماذا بقي من المعطيات؟ ستبقى النتائج ناقصة، وهذا شيء طبيعي، حينما نلغي تسعين بالمئة من المعطيات ولا يبقى بأيدينا إلا عشرة بالمئة، وحتى هذه العشرة بالمئة نعود نشكك فيها ونعيد النظر فيها فماذا يبقى لدينا؟ سوف لا يبقى لدينا من معطيات فكر أهل البيت شيء، هذه هي المشكلة الموجودة.

وهذه الأسئلة صحيحة هي أسئلة محدودة ولكن هذه هي أسئلة الواقع الشيعي، أهمية الأسئلة حينما يسأل الناس هي أكثر أهمية من اقتراح اقتراحه بالحديث، فلربما ينشأ هذا الاقتراح بسبب اهتمامي بموضوع معين فيصدر هذا الاقتراح مني لأني أهتم بالموضوع الفلاني، لكن الناس حين تسأل وعادة الذين يسألون هم القلة، كثير من الناس عندهم أسئلة ولكنهم لا يسألون، حينما يأتي سؤال من شخص أنا متأكد هناك آلاف وآلاف من الناس وأكثر من الآلاف ربما تصل القضية إلى عشرات الآلاف وإلى مئات من الآلاف هم يسألون

نفس هذا السؤال، أو أنّ هذا السؤال يدور في خلجاتهم النفسية، هذه الأسئلة هي أسئلة الواقع الشيعي، يمكنني أن أُلخص الكلام.

وقد يقول قائل: بالنسبة للروايات الأولى التي تتحدث عن وصف أعداء أهل البيت بالضلالة والشرك والكفر والنجاسة، قد يقول قائل: هذا تكفير من الشيعة لغيرهم، ما هم الآخرون أيضاً يكفروننا، لماذا نخفي هذه الحقائق؟! في كتبنا نحن الشيعة تكفير واضح لهم، وفي كتبهم هم تكفير واضح لنا، لماذا نخفي هذه الحقائق ما هي هذه الحقائق موجودة؟ وبإمكاني أن أتى بعشرات وعشرات المصادر أضعها على الطاولة من كتبنا ومن كتبهم، ومن كتب كبار علماء الشيعة ومن كتب كبار علماء السنة، هؤلاء يكفرون هؤلاء وهؤلاء يكفرون هؤلاء، ما هي القضية جارية على هذا الأمر منذ البداية، هذا هو الواقع، ومع ذلك فأنا قلت هذه الروايات والأحاديث هي نظرة للتقييم الحقيقي الواقعي لمن كان مخالفاً لآل محمد صلوات الله عليهم.

لكن هل هذا يعني أن باب الهداية مسدودٌ بوجهه؟ أبداً.

لكن هل هذا يعني أننا نحمل سيفاً فنقطعهُ إرباً إرباً؟ أبداً.

هذا الكلام ليس صحيحاً، وإن وجد في بعض الروايات فتلك الروايات لا يمكن أن نفهم لوحدها، لابد أن نأخذ هذه المجموعة المتكاملة من المعطيات، هناك قائمة الأولويات، مشكلتنا في الثقافة الشيعية هو ضياع الشيعة في قائمة الأولويات، نحن عندنا أولويات:

الألوية الأولى: الأولوية الأولى وظيفتنا اتجاه إمام زماننا، وظيفتنا اتجاه إمام زماننا التمهيد، والتمهيد في إحياء أمره، وإحياء أمره يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، ومن أهم أساليب العمل في التمهيد هو المدارة، من دون المدارة لن نستطيع أن نُهد الأمر لإمام زماننا.

والمدارة ماذا تعني؟ المدارة عنوان واسع ولكن أشير إلى بعض ملامحها:

المدارة: تعني الصبر والتصبر على الآخرين، يعني مراعاة المستوى العقلي للآخرين، يعني مراعاة الأعراف، يعني مراعاة الآداب، يعني استعمال الذوق في العبارة، في المظهر، في الأسلوب، يعني، إلى قائمة طويلة.

نحن لا نستطيع أن نُهد الأمر لإمام زماننا في عالم مثل هذا العالم الذي نعيش فيه، من أبرز صفات فقيه آل محمد، إذا كان موجوداً، أنا أشك في ذلك، إذا كان هناك فقهاء يقال لهم فقهاء آل محمد لا فقهاء الشيعة، فقهاء الشيعة كثر، الشيعة يسمون هؤلاء فقهاء، فقهاء الشيعة كثر، أنا أتحدث عن فقيه آل محمد يقولون عنه فقيه، أما أن الشيعة يسمون شخصاً فقيهاً هذا راجع للشيعة هم يسمونه فقيه، أنا أتحدث عن فقهاء آل محمد (إننا لا نعدّ الفقيه منكم فقيهاً - يعني أنتم تعدّونه فقيه - حتى يعرف معاريض كلامنا) إنا لا نعدّ الفقيه منكم فقيهاً، أنتم تقولون عنه فقيه لكن نحن لا نعدّه إلا أن تكون فيه كذا من الأوصاف، فهناك فقهاء الشيعة وهناك فقهاء آل محمد، من أبرز أوصاف فقهاء آل محمد أن يعرفوا زمانهم.

ما المراد من معرفة الزمان؟ معرفة الزمان معرفة أبناء الزمان، وإلا ما المراد من معرفة الزمان؟! يعني مثلاً إذا كنت أنت تعيش في جزيرة نائية ولا يوجد فيها أحد فهل معرفة الزمان أن تعرف الأشجار في الجزيرة، معرفة الزمان هي معرفة أبناء الزمان، لأن الدنيا لا تقوم إلا بأبنائها وبناسها.

فأبرزُ صفة في فقهاء آل محمد أن يكونوا عارفين بزمانهم، أن يكونوا عارفين بأبناء زمانهم، وأن لا تهجم عليهم اللوابس، الفقيه هو هذا الذي لا تهجم عليه اللوابس، أن يكون قادراً على تمييز الأمور، أن يكون قادراً على تفكيكها وتحليلها بالشكل الصحيح اللائق المنطقي.

فلن يكون هناك من تهديد صحيح وحكيم نقوم به لمشروع إمام زماننا ما لم يكن محكوماً بهذا المنطق، وإلا سنفسدُ و سنفسدُ ونفسدُ الأمر، وهذا هو الحمق.

الأحمق ما هي صفته؟ أنه يريد أن يفعلك فيضرك، يريد أن ينفع نفسه فيضرها.

من أين يأتي هذا الحمق؟ هو الجهل المركب، أنك تجهل وتجهل أنك تجهل، فحينما تجهل ونجهل أننا نجهل سنتصرف بحماقة، هذه هي الحماقة، وهذا هو الذي لا علاج له، هذا الذي أعيا عيسى بن مريم، حين يقول المسيح: (إنني أحببت الموتى وعالجت العميان والبرصان وجميع أنواع الأمراض ولكن أعياني الحمق) الأحمق هذا الذي يجهل ويجهل أنه يجهل، وبلاؤنا في الجو الديني هو هذا، بلاؤنا في جو المرجعية مرجع يجهل ويجهل أنه يجهل، تعال كيف تقنعه، وتعال كيف تقنع الناس بأن هذا يجهل، يعني مرجع يجهل ويجهل أنه يجهل، والوكيل وكيل المرجع هو أيضاً يجهل ويجهل أنه يجهل ويجهل أن مرجعه يجهل، وهذا المقلد الذي يأخذ من الوكيل يجهل ويجهل أنه يجهل وهذه طلعت مو مصلحة أم طابقين أم ثمان طوابق هذه، هي هذي تعال شلون تحلها هذي؟! ما أدري والله، شلون تحل هذي ما أدري، شلون نحلها هذه!!

هذا هو الحمق، الحمق هو الجهل المركب، وهذا هو بلاؤنا إن كان في أجواء المرجعية، إن كان في أجواء المؤسسة الدينية، إن كان في أجواء الأحزاب الشيعية السياسية، إن كان في أجواء الحسينيات، في أجواء المراكز الدينية، في أجواء الجمعيات الخيرية، في كل مكان وحتى في بيوتنا، حتى في بيوتنا، الأب يجهل ويجهل أنه يجهل، ثقافته قليلة، عديم الثقافة، ربما بنته في الجامعة ابنه الشاب أكثر وعياً، أكثر ثقافة، ولكن لابد للأب أن يجري جهله المركب على أولاده وبناته، وهذا هو الذي يجري يجري في بيوتنا، يجري في حسينياتنا، مسؤول الحسينية لا يفهم شيئاً ولكن لأنه مسؤول الحسينية فلا بد أن يطبق جهله على بقية أعضاء الحسينية، لأن هو الذي يدفع أو هو المرتبط بالمرجع وأموال المرجع لهذه الحسينية لا تأتي إلا من خلال هذا الأحمق، هذا هو واقعنا، هذا واقعنا الذي نعيش فيه، وإذا ما أردنا أن نبث عن جذوره هو ابتعادنا عن ثقافة آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والجميع يدعون أنهم يتحدثون باسم آل محمد والله لا يعرفون شيئاً عن ثقافة آل محمد، ثقافة لو قلبتها لوجدتها ثقافة شافعية أشعرية معتزلية صوفية قطبية، ولكن هذا هو الواقع الموجود الذي نعيش فيه.

فَقُلْتُ: هُنَاكَ أولويات، رُبَّمَا طَالَ حديثي في جواب هذا السؤال لكنني أعتقد أَنَّ هذا السؤال من الأسئلة المركزية ليست بخصوصكم، هذا الكلام سَيُنشر سَيَبثُّ على التلفزيون، سيوضع على الإنترنت، هناك كثيرون يحتاجون لأن يستمعوا أو أن يسمعوا لمثل هذا الحديث.

الأولوية الأولى كما قلتُ قبل قليل: التمهيدُ لإمام زماننا، ومن أهمِّ الوسائل والأساليب المدارة، من دون المدارة لن نستطيع أن نُبلغ صوت مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ إلى الناس من دون المدارة لا نستطيع.

قطعاً حين أتحدث عن المدارة لا بالشكل المفتوح على جميع الأبواب وعلى جميع الاتجاهات لتتحول إلى ميوعة، أنا لا أتحدث عن ميوعة هنا، أنا أتحدث عن مفاهيم منضبطة، أنا أتحدث عن مفاهيم جادة، أنا أتحدث عن مفاهيم لأبد أن تكون محكومةً بالوعي الصحيح.

نعودُ في ذلك إلى منطق أهل البيت أولاً.

ونعودُ إلى التجربة الإنسانية الصحيحة الموجودة في واقعنا.

في ضوء ذلك نستطيع أن نُشخص الأساليب التي سنعتمدها وسنعملُ بها.

الأولوية الثانية بعد التمهيد: هو الحفاظ على الواقع الشيعي، فنحن لا نستطيع أن نُهدِّد لإمام زماننا من دون واقع شيعي يمتلك المقومات، نحن حين نضع هدفاً نحتاج إلى آليات، وهذه الآليات تعتمد على إمكانيات، هذه الإمكانيات من أين تأتي بها؟ لأبد أن تأتي بها من واقعنا الشيعي، إذا كان الواقع الشيعي واقعاً ممزقاً مضطرباً لا نستطيع أن ننتج الآليات المناسبة.

على سبيل المثال: لو كُنَّا نملك فضائيات بمستوى الفضائيات العالمية، لو كان الواقع الشيعي واقعاً سليماً وكانت هذه الفضائيات الشيعية تجمع كل إمكانياتها في فضائية واحدة، سيكون لنا من التأثير الكبير جداً بدلاً من هذه الفضائيات البائسة القليلة الإمكانيات، كل فضائياتنا الشيعية فضائيات بائسة، إما تفتقر إلى الأموال، إما تفتقر إلى الخبرة، إما تفتقر إلى معرفة الزمان، إما تفتقر إلى الخطاب الذي يتناسب مع العصر، إما تفتقر إلى القدرات الفنية وإلى الإبداع، وإما، وإما، ولكن في كل قناة فضائية هناك شيء، هناك جزء من القوة، لو اجتمعت هذه في فضائية واحدة، وهذا مثال، وهكذا في الحسينيات، ولكن لأنَّ الواقع الشيعي واقعٌ بائس، واقعٌ مقسم، واقعٌ متهرئ، ولا أعتقد أنه سيتغير حاله، لا أعتقد، لا أعتقد، الذي نراه أن الأمور تتحرك من السيئ إلى الأسوأ وفي جميع الاتجاهات، هذه هي الحقيقة.

قد يقول لي البعض: هذه سوداوية وهذا تشاؤم وغير ذلك، سمَّ ما شئت، ولكن هذا هو الواقع، الواقع الموجود هو هذا، إذا أردنا أن نُغادر السوداوية أو أن نُغادر التشاؤم لأبد أن تكون هناك معطيات على الأرض على أساسها نستطيع أن نفتح أبواب الأمل، وأن نفتح أبواب التفاؤل، لكن الواقع لا ينبئ عن مثل هذا، الواقع واقعٌ بائس وواقعٌ مريض، التخلف يضرب في كل مكان، الابتعاد عن ثقافة أهل البيت واضحة جداً بشكل واضح وصریح، الخطاب الديني والخطاب الاجتماعي والخطاب السياسي متخلف إلى أبعد الحدود، خطابنا الإعلامي

متخلف، وقطعاً الخطاب الإعلامي هو وليد الخطابين السياسي والديني، الخطاب الإعلامي من أين يأتي؟ يأتي من خلفية سياسية ومن خلفية دينية ومن خلفية اجتماعية هي مغلقة في الأمية والتخلف، هذا هو واقعنا، وبالمناسبة حتى نحن هنا نحمل هذه الموصفات، لا يعني أننا نعيش في بلاد متطورة فقد نزعنا هذا الجلد، لا زلنا نلبس هذا الجلد جميعاً أنا وأنتم كلنا، فهذا الجلد فصل لنا منذ أن كنا في بطون أمهاتنا فصلته لنا المؤسسة الدينية والواقع السياسي المحمل بظلم الظالمين عبر التاريخ وإلى قائمة طويلة من العناوين.

فالأولوية الأولى: هي التمهيد كما قلت لإمام زماننا.

والأولوية الثانية: هو الحفاظ على الواقع الشيعي، وقطعاً سيختلف من مكان إلى آخر، الواقع الشيعي في إيران يختلف عن الواقع الشيعي في باكستان مثلاً، الواقع الشيعي في العراق يختلف عن الواقع الشيعي في الخليج، حتى في دول الخليج، الواقع الشيعي في الكويت يختلف عن الواقع الشيعي في السعودية مثلاً وهكذا، قد تكون هناك خطوط عامة مشتركة باعتبار أن العالم انفتح بعضه على البعض، ولكن تبقى هناك خصوصيات لكل مجتمع، لكل بلد، لكل قطر، تبقى هذه الخصوصيات مع أن العالم انفتح الآن، انفتح بعضه على البعض.

وقطعاً الحديث عن الواقع الشيعي أول فقرة فيه: الحديث عن المؤسسة الدينية، أول فقرة في الواقع الشيعي لأن الواقع الشيعي وإن لم يكن متديناً على نحو الالتزام فهو واقع ديني بالوراثة، واقعنا الشيعي حتى الشيوعيون عندنا في الواقع الشيعي ليسوا ببعيدين عن الثوب والرداء الديني، لأن مجتمعنا مجتمع ديني بالوراثة، بغض النظر عن أن هذا الشيعي يلتزم بالأحكام الشرعية أو لا يلتزم بالأحكام الشرعية، أنا أتحدث عن أمة، أنا لا أتحدث عن أفراد ولا أتحدث عن حسينية فيها مجموعة من الأشخاص، إنني أتحدث هنا عن أمة، عن أمة كاملة، هذه الأمة بناء عقليها الجمعي بناء ديني، فللمؤسسة الدينية تأثير كبير في إنتاج عقل الأمة الجمعي، قطعاً أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن المؤسسة الدينية لأن هذا الباب باب واسع عريض، وأنا ربما من أكثر الناس اختصاصاً بهذا الموضوع لكثرة ما أتحدث عنها، فلذلك لا أريد الحديث هنا عن المؤسسة الدينية، لكنني فقط أشرت إليها عرضاً باعتبار أنها العنوان الأول حينما يكون الحديث عن الواقع الشيعي، فأول عنوان هو المؤسسة الدينية.

قطعاً سينسب العنوان الثاني: المجموعات الشيعية، أحزاب سياسية، تنظيمات، جمعيات، هيئات حسينية، مواكب، المجموعات الشيعية، لأن هذه المجموعات الشيعية يتسرب وقود العقل الجمعي من المؤسسة الدينية عبرها إلى عامة الأمة، ما تنتجه المؤسسة الدينية من فكر، من عقيدة، من أي شيء من ثقافة يتسرب إلى الأمة عبر هذه المجموعات عبر الأحزاب، عبر التنظيمات، عبر الجمعيات الخيرية، عبر المدارس، عبر الهيئات، عبر المواكب الحسينية، والحديث هنا عن هذا العنوان أيضاً يطول ولا أريد أن أتحدث عنه وإنما فقط أشرت إشارات سريعة.

تبقى هناك نقطة أجعلها في شعبتين وهي النقطة الأخيرة في هذا الحديث حتى أنتقل إلى سؤال آخر:

الشعبة الأولى: رواية عن إمامنا الصادق ولا أريد أن أطيل الوقوف عندها كثيراً، لكن هذه الرواية تفتح لنا أبواباً واسعة في التعامل الإنساني، ماذا تقول الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه؟

للجنة ثمانية أبواب، للجنة ثمانية أبواب، بابٌ للأنبياء والصدّيقين، وبابٌ للشهداء والصالحين، وخمسة أبوابٍ لشيعةنا: هذه سبعة، هناك باب ثامن سنأتي عليه، خمسة أبوابٍ لشيعةنا ليست بالضرورة أن من كان شيعياً في الحياة الدنيا سيأتي شيعياً في الحياة الآخرة أبداً، لربما الكثير من الذين يعيشون في الدنيا تحت هذا العنوان لن يأتوا في يوم القيامة تحت هذا العنوان، قبل قليل أشرت إلى الإيمان المستقر والإيمان المستودع يسلب الإيمان من الإنسان حتى في قبره، بعد موته، يسلب الإيمان من الإنسان بعد بعثه حين البعث، يمكن أن يسلب الإيمان من الإنسان في حشره حين يحشر في يوم القيامة، يوم القيامة خمسون ألف سنة، عن أي شيء نتحدث؟! سبعون سنة الإنسان يعيشها في هذه الدنيا ويرها طويلة جداً، سبعون سنة الإنسان يهتدي ويضل ويهتدي ويضل، خمسون ألف سنة يوم القيامة، ولا ندري هل هي من هذه السنين أم من سنين أخرى، قد تكون من السنين الضوئية، لا ندري، سبعون ما قيمتها في الدنيا والإنسان يهتدي ويضل مرات ومرات، فما بالك بخمسين ألف سنة؟! سنة؟!

نحن الآن إذا أردنا أن نقسم خمسين ألف سنة، إذا أحد عنده حاسبة قسموها، خمسون ألف سنة على أربعة وعشرين ساعة، اليوم أربعة وعشرين ساعة، إذا أردنا أن نقسم خمسون ألف سنة على أربعة وعشرين ساعة سيكون حدود الألفين، كم يكون الناتج؟ (2083) فالساعة (2083) قسم هذه الساعة على ستين دقيقة قسم، قسم (2083 على 60 دقيقة) هذه ساعة يوم القيامة إذا قسمنا خمسين ألف على أربعة وعشرين فـ (2083) قسم (2083 على 60 دقيقة) كم؟ (34) (34) فـ عمر الإنسان، (34)!! لا لا تكون (34) ألف يعني، تقصد (34.71) فإذا كان عمر الإنسان سبعين سنة يعني دقيقتين وشوية، يعني دقيقتين وشوية من يوم القيامة هذا إذا كان عمر الإنسان سبعين سنة، فخلال دقيقتين وشوية الإنسان يهتدي ويضل فما بالك باليوم الكامل!!

فلذلك قضية الإيمان المستقر والمستودع هذه قضية طويلة عريضة، أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن هذا الموضوع ولكنني أشرت إلى هذه القضية إذ ربما يقول قائل خمسة أبواب لشيعةنا يعني كل من كان شيعياً معناه أنه يدخل من هذه الأبواب، أبداً، ولربما هناك ممن يعيش في هذه الدنيا تحت عنوان آخر ولكن عند الموت يحشر شيعياً، حسابات آل محمد ما هي حسابات على أساس القرابة وعلى أساس الانتماء الحزبي أبداً، حسابات آل محمد شيء آخر، وهذا الموضوع واضح في الآيات وفي الروايات وفي الأدعية والزيارات، لو كان الحديث عن هذه القضية بإمكانني أن أبسط الكلام فيه بشكل واسع جداً، لكنني لا أريد الحديث عن هذا الموضوع الآن.

أعود إلى رواية الصادق عليه السلام، الأبواب الثمانية: بابٌ للأنبياء والصدّيقين، وبابٌ للشهداء والصالحين، وخمسة أبوابٍ لشيعةنا، وبابٌ لمن قال لا إله إلا الله - ما قال محمد رسول الله - وبابٌ لمن قال لا إله إلا الله وكيس في قلبه ذرّة من بغضنا أهل البيت، لمن قال لا إله إلا الله ما قال محمد رسول الله، فقط لا إله إلا الله، وقطعاً قالها لا إله إلا الله بحسبه بحسب عقله، فنحن لا نعرف الله بنفس الدرجة، لأننا أساساً لا نعرف

كُنْهَ اللّٰهُ وَإِنَّمَا تَعْرِفُ اللّٰهُ إِلَيْنَا بِآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَعْرِفَتُنَا لِآلِ مُحَمَّدٍ كُلِّ بِحَسْبِهِ، وَكُلُّ بِحَسْبِ عَقْلِهِ، فَمَعْرِفَتُنَا بِاللّٰهِ مَا هِيَ بِدَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، (وَبَابٌ لِّمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ وَلَيْسَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنْ بَغْضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ) الْإِسْلَامُ هُوَ هَذَا أَنْ تَكُونَ الْقُلُوبُ خَالِيَةً مِنْ بَغْضِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ يُمْكِنُ أَنْ تَرْبِطَهَا، يُمْكِنُ أَنْ تَرْبِطَهَا أَنْ تَرْبِطَهَا حَتَّى لَا يُقَالَ بِأَنَّ الْخُطَابَ خُطَابُ ذُكُورِي، مَا هِيَ الْآنَ الْقَضِيَّةُ هَكَذَا شَائِعَةٌ فِي الْإِعْلَامِ، هَذِهِ الرِّوَايَةُ يُمْكِنُ أَنْ تَرْبِطَهَا بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَشْرْتُ إِلَيْهَا قَبْلَ قَلِيلٍ، قَطْعًا هَذِهِ الرِّوَايَةُ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ، بِحَاجَةٍ إِلَى تَفْصِيلٍ، لَكِنَّهَا تَفْتَحُ بَابًا وَاسِعًا فِي التَّعَامُلِ الْإِنْسَانِي، (فَهَنَّاكَ بَابٌ فِي الْجَنَّةِ لِمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ وَلَيْسَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنْ بَغْضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ) قَطْعًا هَذَا يَقُودُنَا إِلَى مَوْضُوعٍ هَلْ أَنَّ الْحُجَّةَ قَامَتْ عَلَى الْخَلْقِ مَا قَامَتْ الْحُجَّةُ، كَيْفَ تَقُومُ الْحُجَّةُ، هَلْ اسْتَجَابَ النَّاسُ لِهَذِهِ الْحُجَّةِ، وَهَذَا مَوْضُوعٌ وَاسِعٌ أَنَا لَا أُرِيدُ الْخَوْضَ فِيهِ، هَذِهِ الشَّعْبَةُ الْأُولَى، أَنَا قُلْتُ النِّقْطَةُ الْآخِرَةُ تَتَأَلَّفُ مِنْ شُعْبَتَيْنِ هَذِهِ الشَّعْبَةُ الْأُولَى.

الشَّعْبَةُ الثَّانِيَّةُ: نَحْنُ فِي تَعَامُلِنَا مَعَ النَّاسِ، بِأَيِّ حُكْمٍ نَحْنُ مُحْكَمُونَ؟ نَحْنُ مُحْكَمُونَ بِسِيرَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، لَسْنَا مُحْكَمِينَ بِشَيْءٍ آخَرَ، نَحْنُ مُحْكَمُونَ بِسِيرَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، سِيرَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ تَجَلَّتْ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ النَّاسِ، نَحْنُ لَا نَتَحَدَّثُ عَنْ مَوْقِفِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ مِنَ السُّلْطَةِ السِّيَاسِيَّةِ، عَنْ مَوْقِفِ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ مِنْ هَاوَرِنِ الرَّشِيدِ، نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ أَتَانِ نَعِيشُ مَعَهُمْ عَنْ جِيرَانِنَا عَنْ زَمَلَانِنَا فِي الْعَمَلِ، نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ أَتَانِ نَعِيشُ مَعَهُمْ فِي شَارِعٍ وَاحِدٍ، فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، هَذَا شَيْءٌ وَالصَّدْعُ بِالْحَقِّ شَيْءٌ فِي مَوْقِفِ الْمَوَاقِفِ، هَذَا شَيْءٌ وَالْمُعَارَضَةُ السِّيَاسِيَّةُ الصَّرِيحَةُ الْوَاضِحَةُ إِذَا اقْتَضَتْ الظُّرُوفَ وَتَحَقَّقَتْ الظُّرُوفُ وَالْأَسْبَابُ الْمَوْضُوعِيَّةُ شَيْءٌ آخَرَ، أَهْلُ الْبَيْتِ كَانُوا يَتَعَامَلُونَ بِأَعْلَى دَرَجَاتِ الْخُلُقِ الْعَالِي مَعَ الْجَمِيعِ، مَعَ كُلِّ الْبَشَرِ، مَعَ الْجَمِيعِ بَغْضُ النَّظَرِ عَنِ الدِّيَانَةِ عَنِ الْإِتِّجَاهِ، أَلَيْسَ كَانَ هُنَاكَ مِنَ الْوُثْنِيِّينَ مَنْ يَطْبَبُونَ الْأُمَّةَ وَالْأُمَّةَ يُحْسِنُونَ لَهُمْ وَيَتَعَامَلُونَ مَعَهُمْ بِأَرْقَى أَسَالِيبِ التَّعَامُلِ، وَثْنِيُونَ، هُنُودٌ يَدِينُونَ بِالدِّيَانَةِ الْهِنْدِيَّةِ الْوُثْنِيَّةِ، رَوَايَاتٌ مُفْصَّلَةٌ وَمَحَاوِرَاتٌ طَوِيلَةٌ الْإِمَامِ الصَّادِقِ وَغَيْرِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ مَعَ مُخْتَلَفِ الدِّيَانَاتِ، هَذَا الْخَلْطُ بَيْنَ الْمَفَاهِيمِ بِسَبَبِ عَدَمِ مَعْرِفَةِ ثَقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ الَّذِي يُؤَلِّدُ هَذِهِ الْإِشْكَالَاتِ، لِأَبَدٍ أَنْ تَجْرِيَ الْأُمُورُ فِي مَسَارَاتِهَا الصَّحِيحَةِ وَفِي سِيَاقِهَا الصَّحِيحِ.

مَرَّةً نَتَحَدَّثُ عَنْ عِلَاقَتِنَا مَعَ سَائِرِ النَّاسِ، عِلَاقَتُنَا مَعَ سَائِرِ النَّاسِ لِأَبَدٍ أَنْ تَكُونَ مُحْكَمَةً بِسِيرَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ، عَلَى الْأَقْلَ لَا أَقُولُ كَسِيرَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِمَا يُشَابِهُهَا عَلَى الْأَقْلَ أَنْ نَكْفُ شَرَّنَا عَنِ الْآخَرِينَ عَلَى الْأَقْلَ، إِذَا مَا أَرَدْنَا أَنْ نُحْسِنَ لِلْآخَرِينَ أَنْ نَكْفُ شَرَّنَا عَنْهُمْ، أَنْ لَا نُوَصِّلَ لَهُمْ أَذِيَّةً مِنْ قِبَلِنَا، هَذِهِ سِيرَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ.

مَرَّةً نَتَحَدَّثُ فِي مَقَامِ الْمُعَارَضَةِ السِّيَاسِيَّةِ.

مَرَّةً نَتَحَدَّثُ فِي مَقَامِ النِّقَاشِ الْفِكْرِيِّ وَالسَّجَالِ الْفِكْرِيِّ.

مَرَّةً نَتَحَدَّثُ فِي مَقَامِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

هَنَّاكَ مَقَامَاتٌ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ، لِأَبَدٍ مِنَ الْإِتِّزَامِ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ: (لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ).

عندنا رواية جميلة جداً وهذه يمكن أن نعمل بها في بيوتنا وفي بعض الأحيان حتى مع أعدائنا نحن بحاجة لهذا المنطق وبحاجة لهذا المنطق مع الآخرين، الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، وتلاحظون أن أكثر الأحاديث هي عن الإمام الصادق، كل ما عندنا عن الصادق، هذا العنوان الذي ورائي: (جعفريون نحن يا جعفر الحقائق) الحقائق كلها منه صلوات الله وسلامه عليه، الأحاديث الشريفة ماذا تقول وهي تتحدث عن عقل المؤمن كيف يكون، تربيته عقل المؤمن؟ تسعة أعشار فطنة، فطنة يعني ذكاء، الفطنة الذكاء الشديد والنباهة أن يكون الإنسان لمّاحاً ولّماعاً، أن يكون شديد النباهة والانتباه، هذه تسعة أعشار والعشر العاشر تغافل ليست غفلة تغافل، يعني هو يصطنع التغافل، هو ملتفت، ولكنه يظهر نفسه أنه ليس متنبهاً، نحن بحاجة إلى عقل بهذا المستوى، وتلك هي عقول الكبار، عقل الكبير لابد أن يكون هكذا، الكبير في الأسرة لابد أن يكون هكذا، الكبير في العشيرة لابد أن يكون هكذا، الكبير في السياسة، الكبير في الدين، الكبير في العلم، الكبير في المجتمع، لابد أن يكون هكذا لابد من التغافل، لابد للإنسان أن يتغافل، وإلا إذا أراد الإنسان أن يداق في كل صغيرة وكبيرة سيخرج عن إطار الحكمة حينئذ!!

ما جاء في الوصف القرآني: (بسوء الحساب) ما هو سوء الحساب؟ هل أن الله يحاسب العباد حساباً سيئاً؟ الحديث عن حساب يوم القيامة، فهل أن الله يحاسب العباد حساباً سيئاً يمكن هذا؟! إمامنا الصادق وأيضاً الصادق هو الذي يقول، قال: (سوء الحساب المدافّة بالعدل) هو هذا سوء الحساب الله يسميه سوء الحساب، المدافّة بالعدل، الله يسمي المدافّة بالعدل يسميها بسوء الحساب، ولذلك نحن في الأدعية دائماً نجد هذا المعنى: (من أننا نطلب من الله أن يعاملنا بلطفه لا أن يعاملنا بعدله) مع أن المعاملة بالعدل هي عدل ومع ذلك الباري سبحانه وتعالى يعبر عنها بسوء الحساب، فهذا التغافل الذي أشرت إليه في الرواية السابقة يلتقي على هذا المضمون، على أي حال هذه أبواب أنا إذا أردت أن أدخل فيها فإن كل باب يفتح على أبواب أخرى.

أكتفي بما بينت وإن شاء الله تعالى إذا سنحت فرصة أخرى للحديث في مثل هذا الموضوع سأحدث عنه بتفصيل أكثر وأذهب إلى سؤال آخر، وأعتقد أن كثيراً من الأسئلة سواء التي قرأت بعضها منها أو ربما بقي شيء منها في الأوراق المتبقية أو ربما يدور في أذهان بعضكم تمت الإجابة عليها بنحو مجمل في هذا الكلام الذي عرضته بين أيديكم قبل قليل.

● أذهب إلى سؤال آخر سؤال عن هذه الرواية: (لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة -والرواية عن الصادق أيضاً صلوات الله وسلامه عليه- لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولابد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل الطيبة -الذي أذكره في الرواية ونعم المنزل طيبة وليست الطيبة- ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة) ما معنى هذه الرواية؟

لا أعتقد أن الرواية ليست واضحة إلى ذلك الحد، (لابد لصاحب هذا الأمر) أقف هنا لتوضيح هذه العبارة: (صاحب هذا الأمر) وإن كان السائل لا يسأل عنها، أعتقد أن السائل يسأل عن (وما بثلاثين من وحشة) لأن هذه العبارة ليست واضحة، (ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة).

(لأَبَدٍ لصاحبِ هذا الأمر) هذا الأمر أي أمر؟ هذا الأمر هو نفسه الَّذِي جاء في هذا المصطلح (أولوا الأمر) وهو نفسه الَّذِي جاء في سورة القدر: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ هو نفسه، هذا الأمر هو هو، الأمر الَّذِي جاء في أولي الأمر هو هذا، والأمر الَّذِي جاء في سورة القدر، ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ هو نفسه هو هذا، فصاحب هذا الأمر هو الَّذِي بيده الأمر.

نحن نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة فماذا نقول؟ (وَإِيَابَ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصْلُ الْخَطَابِ عِنْدَكُمْ وَأَيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبَرَاهَانُهُ عِنْدَكُمْ، ثُمَّ ماذا تقول الزيارة؟ وَأَمْرُهُ -كُلُّهُ- وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ) هو هذا الأمر نفسه (وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ).

مثلاً جاء في الكتاب الكريم: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ -هو هذا الأمر، الأمر هو هذا الأمر- أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.

الأمر؛ هو العالم الَّذِي هو ما وراء الخلق أوسع من الخلق، العالم الَّذِي يتسلط على الخلق، وهذا كُلُّه إليهم، وأمره أمره إليكم، فصاحب هذا الأمر هو صاحب هذا الأمر، حين تتحدث رواياتهم الشريفة عن إمام زماننا من أَنَّهُ صاحب الأمر المراد هذا المعنى، وإن كان بيانه إجمالياً بحسب ما يسنح به المقام.

لأَبَدٍ لصاحب هذا الأمر من غيبة: لأَبَدٍ لصاحب هذا الأمر من غيبة لا يعني أَنَّ علاقة الغيبة بإمام زماننا هي علاقة ذاتية ولكن بحسب حاجة الخلق، بحسب الظروف الزمانية والمكانية، بحسب الحالة الإنسانية للمجتمع البشري، هي هذه التي جعلت الغيبة ملازمة لإمام زماننا بحسب ما تقتضيه حكمته صلوات الله عليه، هو صاحب الغيبة، هو صاحب الأمر، هو الَّذِي قرر غيبته وهو الَّذِي يقرر انقشاعها.

(لأَبَدٍ لصاحب هذا الأمر من غيبة ولأَبَدٍ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عَزَلَةٍ) مقتضى الغيبة هو هذا، والمراد من العزلة الابتعاد عن الناس، هذا المراد من العزلة، لا توجد هناك مباشرة فيما بينه وبين الناس، المراد من المباشرة المباشرة الاعتيادية، وإلا فهو ما بيننا، أليس الروايات تقول: (يدخل بيوتكم، يدوس على بسطكم، يمشي في أسواقكم، يسلّم على الجماعات، يحضر المواسم) الروايات هكذا تقول.

حين نقول غائب هو غائب عن الأبصار ليس غائباً ذاتاً، ذاته قائمة شاهدة حاضرة، هو غائب عن أبصارنا، وبعبارة دقيقة أبصارنا هي الغائبة عنه، وهذا هو التعبير الحقيقي، حين نقول الإمام غائب عن الأبصار هذا تعبير مجازي بالمقلوب، الآن حينما نقول وهذا موجود في التعبير العربي، حينما نقول: النهر يجري، النهر لا يجري، الماء يجري وليس النهر، ما هو النهر أخدود من التراب ثابت ونحن نقول النهر يجري، النهر لا يجري، النهر جف، النهر لم يجف الماء جف، النهر أساساً هو جاف هو تراب، ولكن هذا تعبير بالملازمة، فالنهر هو يجري، الماء يجري، نقول: النهر يجري، نقول: الإمام غائب عن الأبصار، الإمام ما هو غائب أبصارنا لا تراه، أبصارنا هي الغائبة وإلا فالإمام موجود، (نحن وجهه الله الَّذِي يَتَقَلَّبُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ) ونحن نخاطبه في دعاء الندبة: (أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ) هل وجهه الله يغيب؟ أي منطقي هذا؟ وجهه الله يغيب؟! ﴿أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ والروايات صريحة عن أمير المؤمنين: (وجهه الله هو صاحب الأمر)، ﴿أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ في هذه الآية بالذات الرواية عن سيد الأوصياء المراد صاحب الأمر.

(لَا يَدَّ لَصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ وَلَا يَدُّ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عَزَلَةٍ وَنَعَمَ الْمَنْزِلُ طَبِيبَةً) طَبِيبَةٌ؛ هو عنوان للمدينة، وربما يَكُونُ عنواناً لمنطقةٍ أخرى، لكن المتبادر ما هي أحد مدن مصر القديمة اسمها طيبة، وتوجد مناطق أخرى في العالم تحمل هذا الاسم، من المدن المصرية الفرعونية القديمة مدينة معروفة تُسمى بمدينة طيبة، وموجودة آثارها إلى الآن في زماننا هذا، وهناك مواقع أخرى في العالم تُسمى بطيبة، لكن المعنى المتبادر عندنا في ثقافتنا أَنَّ طيبة هو من أسماء المدينة المنورة، من أسماء مدينة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

بحسب رواياتنا: منزلٌ لإمام زماننا في المدينة، وعندنا روايات وأحاديث وهناك صلوات معروفة بصلوات أبي الحسن الضراب موجودة في مفاتيح الجنان لها علاقة بهذا الموضوع، أنا لا أريد أن أتناول كُلَّ المطالب في الإجابة عن سؤال واحد، ولكن من خلال متابعة الروايات والأحاديث هناك منزلٌ لإمام زماننا في المدينة، هُنَاكَ مَنْزِلٌ في المدينة، وهناك مَنْزِلٌ في مكة أيضاً.

هناك من الشيعة قالوا: بأنهم ذهبوا إلى منزل الإمام هذا حتّى في عصرنا الحاضر، أنا لا أريد أن أتحدّث عن هذا الموضوع، يمكن أن يكون ذلك صحيحاً، هناك أكثر من شخصيّة في الجوّ الديني من الشخصيات الدينية تحدّثوا عن هذا الموضوع، وكتبوا هذا في كتبهم بالمناسبة، ذكر هذا في كتبهم، في كُتُب موجودة ومطبوعة الآن، لا أريد أن أتناول هذا الموضوع في هذه العجالة.

هناك مَنْزِلٌ لإمام زماننا في المدينة هذه الرواية تُشير إليه، هناك قرائن وروايات وأحاديث وبعض الوقائع ربما حدثت في زماننا هذا تُشير إلى هذه القضية، لكن لا يعني أَنَّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه دائم السكّنى في المدينة أبداً، فللإمام منازل ومنازل بحسب تتبع الروايات والأحاديث والوقائع التي حدثت على طول زمان الغيبة الكبرى، وحتّى إذا أردنا أن ندرس تفاصيل الغيبة الصغرى ففي ذلك ما يُشير إلى مثل هذه المضامين.

(وَنَعَمَ الْمَنْزِلُ طَبِيبَةً) هناك أيضاً إشاراتٌ في الروايات من أَنَّ الإمام له، يمكن أن أعبر بتعبير قد يكون قريباً بأنَّ له مَعَسَكَر، بأنَّ له مَخِيْم في منطقة قريبة من المدينة، هذا المضمون الذي جاء في دُعاء النَّدْبَةِ: (أَبْرَضَوَى أُمِّ غَيْرِهَا أُمِّ ذِي طَوَى) هذه العناوين لم تأتي جَزَافاً، دعاء النَّدْبَةِ دعاء مَروِيٍّ عن إمامنا الصادق وعن إمام زماننا، لا كما يقول علماءنا ومراجعنا من أَنَّ هذا الدُّعاء، الكثير منهم، هذا الدُّعاء ليس مَروِيّاً عنهم، أبداً هذا الدُّعاء مَروِيٍّ عن الإمام الصادق ومَروِيٍّ عن إمام زماننا، فما جاء في هذا الدُّعاء الشَّريف: (أَبْرَضَوَى أُمِّ غَيْرِهَا أُمِّ ذِي طَوَى) رضوى وذو طوى من المناطق الجغرافية التي لها عُلُقَةٌ بإمام زماننا، وعندنا في الروايات أَنَّ حركة الإمام الأولى حينما يتوجّه إلى مكة تكون من هذه المناطق، من هذه المنطقة الجغرافية، الروايات عندنا ماذا تُريد أن تُسمّيه؟ مؤتمر، ندوة، اجتماع، غرفة عمليات لتحديد ساعة الصفر، الروايات تقول: قبل ظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه يجتمع النبي والوصي مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلَهُمَا مَعَ إمام زماننا، ويأذنان له بالخروج ويخرج الإمام، هذا الاجتماع ماذا تُريد أن تُسمّيه اجتماع القيادة العليا، غرفة العمليات، الحركة الأولى، سَمَّ ما شئت، النبي الأعظم والوصي الأعظم يلتقيان بإمام زماننا، ومن هنا يتوجّه إلى مكة لإعلان ساعة الصفر، أين هذا؟ في رضوى، رضوى أين؟ قرية من المدينة، جغرافياً في زماننا هذا وحتّى في الأزمنة القديمة

رضوى منطقة صحراوية جبلية تقع ما بين مكة والمدينة، وجبل معروف الآن في الجغرافيا يسمّى بجبل رضوى، على أي حال، أنا هنا لا أريد أن أتناول كلّ التفاصيل وإلا هناك مطالب كثيرة بهذا الخصوص لكنني سأختصر الحديث بقدر ما أتمكن.

ففي طيبة في صحرائها هناك معسكر، مخيم، سمّ ما شئت لإمام زماننا، فقد يقع هذا المعنى أيضاً تحت هذه الرواية: (وَنَعَمْ الْمَنْزِلُ) لأنّ المنزل قد يعبر عنه عن المكان المؤقت، يقال منازل الطريق، منازل هي محطات الاستراحة في الطريق، كانوا حين يخرجون مثلاً حين خرجت القافلة الحسينية من مكة يذكرون في كتب التاريخ، في كتب المقاتل من أنّ سيد الشهداء كان ينزل في كلّ منزل من منازل الطريق، هم يقولون للاستراحة، ولكن الإمام كان ينزل للتبليغ لأنّه في هذه المنازل تأتي القوافل والناس هنا تنزل للاستراحة، كان الإمام ينزل متعمداً في منازل الطريق للتبليغ وليس للاستراحة، فما كان الحسين باحثاً عن الاستراحة أساساً، فيقال للمنزل للمكان الذي يستقر فيه الإنسان مدّة محدودة، ويمكن أن يقال للمنزل أيضاً للمكان الذي تدوم فيه حياة الإنسان، يمكن أن يقال هذا الكلام أيضاً.

كَمَ مَنْزِلٌ فِي الدَّهْرِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ
لِلْمَنْزِلِ الْأَوَّلِ الَّذِي طَالَتْ فِيهِ حَيَاتُهُ.

(وَنَعَمْ الْمَنْزِلُ طَيِّبَةٌ وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ) وما بثلاثين من وحشة في عبارات علمائنا هناك معنيان أشير إليهما للفائدة:

هناك معنى ضعيف ولكن لا بأس بذكره لأجل الفائدة، قالوا: وما بثلاثين من وحشة من أنّ الإمام في عمر الثلاثين، وعندنا روايات أنّ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ليس في عمر الثلاثين وإنما صورته في عمر الثلاثين، وإلا فعمره طويل إمام زماننا، صورته في عمر الثلاثين، فإذا ما ظهر إذا رآه الرأي يقولون البعض هو في الثلاثين ويقول البعض هو في الأربعين، وما هو بعيد ما بين الثلاثين والأربعين، فالناس تختلف في التقدير، فقالوا وما بثلاثين من وحشة من أنّ الإمام في هذا العمر والإنسان في هذا العمر لا يستوحش، الكلام ليس منطقياً.

ولكن وما بثلاثين من وحشة القول الثاني: وهو الذي تؤيده القرائن من أنّ الإمام على طول الخط على تواصل مباشر مع ثلاثين من شيعته، قد يجتمعون معه في وقت واحد، يرافقونه، يساكنونه، مرادي يساكنونه يعيشون معه في نفس المسكن وقد يتفرقون عنه لأمر هو يريده، فهناك ثلاثون على طول الخط ليسوا أحياء يموتون يتبدلون، أعمارهم ليست مستديمة كعمر الإمام، قد يكون البعض منهم ذا عمر طويل مثلما جاء في الخضر عليه السلام فهو مرافق للإمام هو أحد هؤلاء الثلاثين، وقد يكون غيره أيضاً من أصحاب الأعمار الطويلة.

ما بثلاثين من وحشة -الثلاثون الذين هم في رفقة الإمام ونحن عندنا روايات، عندنا روايات في الكافي الشريف وفي غيره، في الكافي الشريف في باب الغيبة، هذا هو الجزء الأول من الكافي الشريف وأنا لم آتي به للإجابة على هذه الرواية أو حتى على بقية الروايات ولكن تلاحظون أنني أفتح كتاب الكافي وهذا دليل على أنّ الكافي كافٍ

لشيعتنا، وأنا هنا أتحدث عن جزء واحد فقط، هذا جزء واحد وتلاحظون بين ساعة وأخرى وأنا أعود إلى الكافي، في الكافي الشريف والأئمة يحدثوننا عن غيبتين لصاحب هذا الأمر عن إمامنا الصادق وأيضاً عن الصادق، كل ما عندنا عن الصادق، وأيضاً عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه - **لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ وَالْأُخْرَى طَوِيلَةٌ** الغيبة الأولى: وهي القصيرة، هذا هو التعبير في الروايات، الصغرى الكبرى، هذه تعابير شيعية لم ترد في الروايات، وردت رواية فيها إشارة إلى الغيبة الكبرى ولكن يبدو أن الرواية نُقلت بالمضمون، في حديث أهل البيت غيبة أولى وثانية، غيبة قصيرة وطويلة، غيبة ناقصة وتامة، هكذا ورد في الروايات، غيبة ناقصة وتامة، غيبة أولى وثانية، غيبة قصيرة وطويلة، ولكن صغرى وكبرى وهذه تعابير صحيحة، وهذا التعبير وقع في الثقافة الشيعية.

لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ وَالْأُخْرَى طَوِيلَةٌ الغيبة الأولى **لَا يَعْلَمُ مَكَانَهُ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةٌ شِيعَتُهُ** - في الغيبة الأولى - **وَالْأُخْرَى -وهي الطويلة- لَا يَعْلَمُ مَكَانَهُ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةٌ مَوَالِيهِ.**

فعلى طول الخط هناك مجموعة من الشيعة على تواصل مع الإمام صلوات الله وسلامه عليه، قطعاً هؤلاء لن يعرفهم أحد لا يدعون شيئاً، لا يخرج إلينا الآن واحد ويقول أنا من هؤلاء، هؤلاء لا يعرفهم أحد ولن يتحدثوا عن شيء ويذهبون بأسرارهم إلى قبورهم، أبداً لم نعرف أحداً منهم على طول تأريخ الغيبة هذه المجموعات لن يستطيع أحد أن يدعي أن يكون من هذه المجموعات، يمكن أن يقول التقى بالإمام الحجة يمكن، شيعة كثر التقوا بالإمام الحجة، لكن هذه المجموعات أبداً هذه المجموعات لا نعرف أحداً منها، وأي واحد يقول لكم غداً هو من هذه المجموعات فوالله كذاب أشر، هؤلاء يموتون وتموت معهم أسرارهم، وهذا هو من شؤونات الغيبة، الغيبة، الغيبة كلها أسرار، وهذا من شؤونات الغيبة..

مداخلة من أحد الحضور: أيهما أخص الموالى أم الشيعة، أيهما أخص؟

سماحة الشيخ عبد الحليم الغزي:

يعني هو هنا لابد أن ندخل في المقارنة بين عبارة: (شيعة) وعبارة: (موالي) ممكن أن تكون عبارة الموالى يمكن أن تكون أخص إذا ما جمعناها مع روايات أخرى، هناك رواية في غيبة النعماني: (أنه لا يطلع على موضعه أحد إلا المولى الذي يلي أمره) فعبارة المولى هنا، الذي يلي أمره يبدو هذا في ظرف خاص، أنه لا يطلع على موضعه أحد إلا المولى الذي يلي أمره، فحين عبّر عن هذا الشخص بهذه الخصوصية، فمعنى عبارة المولى لها خصوصية أكثر، على أي حال يعني هذه موضوعات قد تتشعب أكثر إذا ما أردنا أن ندخل في تفاصيلها، هذه خلاصة لمعنى الرواية، يمكن أن تضاف مباحث ومطالب أخرى على هذه الرواية، أذهب إلى سؤال آخر، هو وأتمنى أن تكون الإجابة مفيدة على هذا السؤال.

- هل ما ينقل من الروايات أَنَّ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ عَرَضَ عَلَى الْأَوَّلِ وَالثَّانِي التَّوْبَةَ لَأَنَّهُمْ قَتَلُوا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ؟

السؤال ليس واضحاً، يبدو أَنَّ السَّائِلَ يسأل عن صِحَّةِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، هل ما ينقل من الروايات أَنَّ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ عَرَضَ عَلَى الْأَوَّلِ وَالثَّانِي التَّوْبَةَ لَأَنَّهُمْ قَتَلُوا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ؟ على حَدِّ عِلْمِي فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَأَنَا لَا أَتَذَكَّرُ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ لَمْ تَمَرَّ عَلَيَّ رَوَايَةٌ أَوْ حَدِيثٌ بِهَذَا الْمَضْمُونِ أَنَّ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ عَرَضَ التَّوْبَةَ عَلَى الْأَوَّلِ وَالثَّانِي لَأَنَّهُمْ قَتَلُوا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

نعم عندنا روايات أحاديث جاءت في كتاب سليم بن قيس: (من أَنَّ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ حَاجَجَهُمْ، خُصُوصاً الْأَوَّلَ وَقَالَ لَهُ: إِذَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ وَقَالَ لَكَ مَا قَالَ، مِثْلَ مَا قَالَ لَكَ سَابِقاً أَفْتَعُودُ عَنْ بَاطِلِكَ، وَأَخْذُهُ إِلَى مَسْجِدِ قُبَا وَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ) يُوْجَدُ تَفْصِيلُ مَوْجُودٍ فِي الرِّوَايَاتِ، وَلَكِنْ كَانَ هَذَا مِنْ بَابِ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَكَانَ الْحَدِيثُ فِي شَأْنِ الْخِلَافَةِ وَفِي شَأْنِ الْحُكْمِ، لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ مَرْبُوطاً بِمَسْأَلَةِ قَتْلِ الصَّدِيقَةِ الْكُبْرَى.

أَمَّا رَوَايَاتُ بِهَذَا الْمَضْمُونِ عَلَى حَدِّ عِلْمِي لَا أَتَذَكَّرُ أَنَّ رَوَايَةً وَرَدَتْ بِهَذَا الْخُصُوصِ أَنَّ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ عَرَضَ التَّوْبَةَ عَلَى الْأَوَّلِ وَالثَّانِي لِأَجْلِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ لِمَقْتَلِ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا.

كَمَا قُلْتُ: هُنَاكَ مُحَاجَّجَاتٌ بَيْنَ الْأَمِيرِ وَبَيْنَهُمْ فِيمَا يَرْتَبِطُ بِقَضِيَّةِ الْخِلَافَةِ، بِقَضِيَّةِ الْحُكْمِ، وَأَنَّهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ لَهُمْ، هَذَا الْكَلَامُ مَوْجُودٌ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ بَابِ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ، هَذِهِ الْقَضِيَّةُ وَاضِحَةٌ وَوَاضِحَةٌ جَدًّا.

- السَّوْأَلُ طَوِيلٌ وَالسَّائِلُ يسأل أَوِ السَّائِلَةَ عَنْ مَنَهِجِيَّةٍ بَسِيطَةٍ لِلانْتِفَاعِ مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ؟

أَجْعَلُ حَدِيثِي فِي نَقْطَتَيْنِ:

النَّقْطَةُ الْأُولَى: أَيُّ شَيْءٍ مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ نَافِعٌ أَيُّ شَيْءٍ، سَوَاءٌ كَانَ قَلِيلاً، كَثِيراً، أَيْ شَيْءٍ مِنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ نَافِعٌ، وَلَكِنْ رُبَّمَا يُوَاجِهُكُمُ الْحَدِيثُ أَوْ يُوَاجِهُ السَّائِلَ الْحَدِيثَ فَلَا يَدْرُكُ مَعْنَاهُ عَلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَهُ، لَا شَأْنَ لَهُ بِالْحَدِيثِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ، الْأَحَادِيثُ الْوَاضِحَةُ، الْبَيِّنَةُ، الصَّرِيحَةُ الَّتِي لَوْ قَرَأَهَا أَيُّ أَحَدٍ وَصَلَ إِلَى نَفْسِ الْمَعْنَى، هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي يُمْكِنُ لِأَيِّ شَيْعِي أَنْ يَنْتَفِعَ مِنْهَا، وَيُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ: مِنْ أَفْضَلٍ، مِنْ أَفْضَلِ مَوَادِرِ الثَّقَافَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ أَدْعِيَتُهُمْ وَزِيَارَاتُهُمْ، هَذِهِ الْقَضِيَّةُ أَهْمَلُهَا عُلَمَاؤُنَا لِسَبَبَيْنِ:

السَّبَبُ الْأَوَّلُ: قَضِيَّةُ عِلْمِ الرِّجَالِ، فَأَكْثَرُ الْأَدْعِيَةِ وَالزِّيَارَاتِ بِحَسَبِ عِلْمِ الرِّجَالِ وَعِلْمِ الْحَدِيثِ تَقَعُ تَحْتَ وَصْفِ الضَّعِيفِ فَأَهْمَلُوهَا.

وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى: الذَّوْقُ الَّذِي تَشْرَبُ فِي أَذْهَانِ عُلَمَائِنَا مِنَ الْمُخَالَفِينَ رَجَعُوا إِلَى الْأَحَادِيثِ فَقَطْ، لِأَنَّ الْمُخَالَفِينَ لَا يَمْلِكُونَ لَا أَدْعِيَةَ وَلَا زِيَارَاتٍ، وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ أَدْعِيَةٍ أَوْ نَصُوصٍ فِي الدَّعَاءِ إِمَّا هِيَ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ

الَّتِي وردت بلسان الدَّعاء وهي محدودةٌ جداً، وإمّا نصوص من الأدعية نَسَجَهَا الصَّحابة في غاية الرِّكة والضعف، ولربما مَرَّاجعة إلى كتابٍ من كُتُبهم مثل رياض الصَّالحين، مَنْ كان مُطَّلِعاً منكم على كُتُب أدعيتهم على سبيل المِثال رياض الصَّالحين وكُتُب أخرى أدعية ركيكة وضعيفة وهزيلة إلى أبعد الحدود، على المستوى الأدبي، على المستوى اللغوي، على المستوى البلاغي، وحتى على مستوى العُمق، تتحدَّث عن العافية والمرض والطَّعام والشَّراب والرزق، لا تتجاوز هذه المضامين، أين هذه من مضامين المناجاة الشَّعبانية مثلاً؟ أين هذه من مضامين دُعاء عرفة لسيد الشَّهداء؟ أين هذه من مضامين دُعاء أبي حمزة الثَّمالي؟ أين، أين، أين، القائمة طويلة، قائمة الأدعية عند آل مُحَمَّد طويلة جداً.

أدعية أهل البيت وزياراتهم، ولا تحتاجون إلى مكتبة، مفاتيح الجنان موجود في بيوتكم جميعاً، اقرأ هذه الأدعية والزيارات، قراءة ليست قراءة طقسِيَّة أن تتوجَّه إلى القبلة أو إلى جهة المعصوم، اقرأوا الأدعية مثل ما تقرأون الكُتُب، العبارات الَّتِي لا تفهمون معانيها اتركوها، العبارات الَّتِي تفهمون معانيها انتفعوا منها، اقرأوا الزيارات، هذه الأدعية والزيارات هي لِكُلِّ المجتمع ليست مخصوصةً بشخص، هذه الزيارات للجميع، للرجال، للنساء، للكبار، للصغار، لأصحاب الشَّهادات العالية، لعامة الشَّيعة، للمثقفين، لغيرهم، أليس هذه الجمعيات والأحزاب والمنظمات عندها أدبيات، هذه أدبيات آل مُحَمَّد، أدبيات آل مُحَمَّد في أدعيتهم وفي زياراتهم، هذه الآن الشَّركات، المؤسَّسات أليس عندها بروشورات، هذه بروشورات آل مُحَمَّد زياراتهم وأدعيتهم، نقرأها بالقدر الَّذِي نستفيد منها، ليس بالضرورة أن نجمع مكتبةً نجمعُ فيها كُتُب الحديث، هذه أدعيتهم وزياراتهم اقرؤوها، والله ستجدون فيها كثيراً من تفسير القرآن، كثير من المعاني القرآنية الَّتِي تعلَّمتوها من خطباء المنبر الحسيني وجاءوكم بها من الفخر الرازي ومن سيد قطب ستجدون تفسيرها في هذه الأدعية والزيارات، كثير من الآيات القرآنية مفسَّرة في هذه الأدعية، على الأقل لننظِّف هذه العقول الَّتِي حشاها لنا كبار خطباءنا، كبار علماءنا الأجلاء بهذه الأوساخ الَّتِي جاؤونا بها من الفخر الرازي ومن الآلوسي ومن فلان وفلان ومن سيد قطب، عقموا هذه العقول بهذه الأدعية وبهذه الزيارات، هذه النُّقطة الأولى.

أما النُّقطة الثَّانية: إذا كان السائل أو السائلة فعلاً يريد أن يقرأ، يريد أن يتعلَّم أنا أنصحهُ بتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني، وما هو بتفسير لسيد هاشم، السيد هاشم جمع الروايات فيه، هو جامعٌ حديثي، تفسير البرهان لا هو بالكتاب الكبير جداً ولا هو بالكتاب الصغير، وهو جامعٌ بين الآيات والروايات، فقارنهُ في نفس الوقت يقرأ قرآن ويقرأ أحاديث، ومشكلتنا نحن في الأساس هو ابتعادنا عن القرآن بفهم أهل البيت، القرآن بفهم المخالفين ما شاء الله موجود فيما بيننا، تفاسير علماء الشَّيعة كثيرة، برامج القرآن في الفضائيات كثيرة، خطباء المنبر حينما يصعد الخطيب أول ما يبدأ بآية ويُفسِّر هذه الآية، مجالس التحفيظ على طريقة المخالفين ما شاء الله بكثرة، مجالس التجويد وقراءة القرآن على طريقة المخالفين ما شاء الله بكثرة، ثقافتنا القرآنية النَّاصِبة ما شاء الله، لكننا لا نملك شيئاً عن ثقافة القرآن العلوية، هذا العهد الَّذِي أخذ علينا في بيعة الغدير نحن نقضناه، نقضناه من زمان، آباؤنا نقضوه، أجدادنا نقضوه، أجدادُ أجدادنا، قبل قليل أنا قلت: من أَنَّهُ يعيشُ النَّاسُ شِيعَةً في الدُّنيا ولكنهم لا يموتون شِيعَةً، بيعهُ الغدير الشَّرط الأساس في هذه البيعة: (أن لا تأخذوا التفسير إلَّا من علي)

هكذا شَرَطَ علينا مُحَمَّدٌ ونحنُ صفقنا على يدِ مُحَمَّدٍ ونحنُ في الأصْلَابِ، ألا نقول بأننا بايعنا ونحن في الأصْلَابِ، نحنُ صفقنا على يدِ مُحَمَّدٍ صفقنا على يدهِ ونحن في الأصْلَابِ، وصفق آباؤنا وأجدادنا ولكن آباءنا وأجدادنا نقضوا البيعة ونحن نقضناها أيضاً، الدليل هذه الفضائيات، الدليل منابر الخطباء، الدليل تفاسير المراجع والعلماء، الدليل دروس حوزاتنا، تفسير القرآن لا يؤخذ عن علي، نقض واضح صريح لبيعة الغدير، هذا هو واقعنا الموجود، كذبوني، كذبوني قولوا: إنَّ العالم الفلاني وإنَّ المرجع الفلاني وفي بيعة الغدير وفسر القرآن وأخذ تفسيره عن علي كذبوني، والله أتمنى أن أحداً يكذبني حتى أعود إلى ذلك الكتاب، كذبوني، دلوني على كتاب وأنا سأمرقه لكم هنا، دلوني على أي كتاب وأنا سأرشدكم إلى مصادره ومن أين أخذه هذا المرجع أو ذاك المرجع، هذا هو واقعنا، على أي حال، أعود إلى جوابي على السؤال، لا أدري أنا يبدو باحثٌ عن المشاكل.

أعود إلى كلامي للسائل أو السائلة في أن يطالع تفسير البرهان، قلت ما هو كبير، لا هو بصغير، هو جماعٌ بين الآيات والروايات، يشتمل على معارف كثيرة جداً، لكنني أقول للذي يطالعه ستثور عندك إشكالات هنا وهناك كلما تستمر في القراءة، هذه الإشكالات ستحل، إذا كانت هناك روايات غير واضحة أتركها واعبر إلى غيرها، الكتاب فيه أحاديث كثيرة جداً، من يقرأ الكتاب من أوله إلى آخره سينتفع كثيراً جداً، ومن لا يستطيع فليأخذ سورة من هنا ويأخذ سورة من هناك، فليأخذ مثلاً سورة مريم، فليأخذ مثلاً سورة الأحزاب، أي سورة من السور، يقرأ هذه السورة وبعد ذلك يقرأ سورة أخرى، لكنني أنصح الذين يقرؤون الحديث أن تكون عندهم استمرارية في القراءة، لأنَّ الأحاديث تُنسى ليس الأحاديث بشكل عام النقول تُنسى الاستمرارية والتواصل لأنَّ الأحاديث في بعض الأحيان إما تتكرر بنفس الألفاظ أو تتكرر بنفس المضامين أو تتكرر بعض مضامينها، حينما تكون القراءة مستمرة يؤدي ذلك إلى حفظ المضامين، يؤدي ذلك إلى حفظ الموضوعات، تلاحظون كثرة حفظي للأحاديث تتصورون أنني يعني أمسك بالكتاب هكذا وأردد الحديث مرتين أو ثلاثة، أبدأ، بكثرة قراءة الحديث الأحاديث تُحفظ، ربما هناك أحاديث أحفظها بهذه الطريقة في بداياتي يمكن، ولكن لكثرة القراءة، ولكثرة التكرار للأحاديث الأحاديث تُحفظ، والعلم هكذا يتكون بالتراكم، الشيء الطبيعي هو هكذا، العلم حالة تراكمية بالتراكم يتكون.

- أنتقل إلى سؤال آخر: جرت محاورَةٌ بيني وبين أحد السويديين حول الإسلام إلى أن وصل النقاش حول نقطة المعصوم أو حول نقطة، حول نقطة المعصوم ووجوب طاعته، فقال لي المحاور: إنَّك تُطيعه في كل أمر يوجهه إليك؟ قلت: نعم، فقال: إذا أمرك أن تقتلني فهل ستنفذ الأمر؟ فحرت في جوابه!!

قطعاً ستحير في جوابه لأنَّ حوارك من الأساس خاطئ، هذا حوار خاطئ، قبل قليل كنَّا نتحدَّث عن المداراة، المداراة موضوع معقّد، لا تفهموا المداراة بهذا المعنى الساذج، ربما البعض الآن يفهم هذا المعنى بسذاجة جداً مثل ما يجلس جماعة مثلاً على سفرة الطعام وفي حواراتنا العرفية العراقية يقول له مثلاً فلان داري فلان يعني يقدّم له قطعة من اللحم أو شيئاً من هذا القبيل، المداراة هذا علم واسع كبير جداً، لا تفهم المداراة بهذه السذاجة!!

أنا آتيكم بمثال: أحد المرات في لندن أحد المسيرات الحسينية فهم طلبوا مني أن أكتب لهم بعضاً من العبارات التي تكتب على الياфطات التي يحملونها بعد ذلك يترجمونها إلى اللغة الإنجليزية، وأرادوا أن يكتبوا كُراساً موجزاً للتعريف وجاءوني بأمثلة من الأشياء التي كتبت في السنوات السابقة، يعني المسيرة متكررة أروني بعض الأشياء، فوجدت المضامين الموجودة مضامين ستُنقَر الناس، ستُنقَر البريطانيون، مثلاً نحن في لندن، ستُنقَرهم من سيد الشهداء وترغبهم في يزيد، فهم يتحدثون عن أن يزيد يلعب بالقرود، ما هي هذه صفة حسنة في الثقافة الغربية، أن كانت له علاقة حسنة جميلة بالحيوانات، ما هي هذه صفة حسنة، ربما حتى عندكم، هناك عندنا في بريطانيا في الفورمات حينما تُقدّم على مؤسسة على عمل في دائرة من الدوائر لقرض بنكي في الفورمات يسألونك عندك حيوان في البيت أو لا؟ فإذا كان عندك حيوان في البيت هذا يضيف نقطة إلى حسابك، باعتبار أنك تملك نوعاً من الإنسانية أو من الذوق الراقي، ما هي ثقافة القوم هكذا، وهذا لا يتعارض مع ثقافتنا أبداً، نحن حين نتحدث عن أن يزيد كان يلعب بالقرود هذه قضية أخرى لها أبعادها، يزيد كان يلعب بالقرود هذه سمة ثقافة مخالفة لمنهجية النبي صلى الله عليه وآله، ليس القضية في أن الإنسان يملك قرداً هناك مشكلة، يعني لو أنك ملك الآن قرداً ووضعته في بيتك صرت يزيدياً؟ أبداً، القضية ليست هكذا، لابد أن تفهم الأمور في سياقاتها، لا توجد معارضة من أن الإنسان يملك حيوانات ويعتني بالحيوانات، املك حديقة حيوانات لا يوجد أي إشكال شرعي في ذلك، إذا كانت الأمور منضبطة بالقواعد الشرعية لا يوجد أي إشكال في ذلك، قضيتنا مع يزيد موضوع آخر، فمرادي أن نُصور يزيد للآخرين من أنه يلعب بالقرود على أن هذه قضية سيئة، هذه قد تعكس صورة حسنة ليزيد، أن نُصور يزيد من أنه شارب الخمر، ما هي هذه قضية أيضاً لا إشكال فيها، علينا أن نُصور يزيد من أنه كان ديكتاتوراً، علينا أن نُصور يزيد من أنه كان قامعاً لحق الإنسان، علينا أن نُصور يزيد من أنه كان ساحراً بالعدالة، علينا أن نُصور يزيد من أنه كان مهتماً للأخلاق والفضيلة، علينا أن نُصوره بهذه الصورة، أما أن نُصوره بهذه الصورة هذه صورة ترتبط بثقافتنا نحن نعرفها، الإدارة هي هذه.

فحينما تحاور سويدياً وتحدثه عن دينك من أنك تعتقد بإمام معصوم عليك أن تبين له من أن ديننا وأن أئمتنا رسموا للإنسانية أجمل صورها، أن تحدثه عن الجهة التي ترغبه في هذا الدين، هذا حوار باطل من أساسه، هذا الحوار مرده إلى الخطاب الديني الهزيل الذي يصدر عن مؤسستنا الدينية، نحن نُعاني من خطاب هزيل متخلف، خطاب هزيل متخلف، إن كان يصدر من المؤسسة الدينية أو كان يصدر من فضائياتنا.

أنتم الآن تلاحظون هذه الظاهرة ظاهرة قبيحة، أنا أسميها قبيحة وهي قبيحة، يخرج المعممون في أجوبة المسائل الشرعية يتحدثون عن بعض المسائل المخلة بالذوق وبالأدب تحت عنوان: (لا حياء في الدين) لا حياء في الدين لا تفهم بهذه الطريقة، الحياء كله في الدين، لا حياء في الدين كيف؟! لا حياء في الدين إذا كان الإنسان يتحدث عن مشكلته في الجو المناسب، مثلما يتحدث المريض مع طبيبه، لا حياء مع الطبيب، وعلى الطبيب أن يحفظ أسرار مريضه، هناك مسائل دينية ليس من الأدب وليس من الذوق أن تُطرح على شاشات التلفزيون على أساس هذا العنوان: (سل عن دينك حتى يقال عنك مجنون) (لا حياء في الدين) هذا فهم خاطئ،

هذا فهمٌ سخيْف، هذا فهمٌ المخالفين، هذه برامجُ الوهابيةِ وبرامجُ المخالفين بهذا الدُّوق، الدُّوقُ القرآني لن تجد في كُلِّ التعابير الأدبيةِ تعابيرَ كتعابير القرآن، وتعابيرَ كتعابير أهل البيت، صحيحٌ في بعض الأحيان هناك تعابير صريحة ولكن في مجالها، لكلِّ مقام مقال.

نحن نُعاني من إشكاليةٍ كبيرةٍ في الخطاب الديني، خطابنا الديني لا زال يتواءم مع خطاب العصر الجاهلي، لا أقول مع خطاب عصر محمد صلى الله عليه وآله، محمدٌ علَّم الناس الأدب، محمدٌ علَّم الناس النظافة، محمدٌ علَّم الناس الدُّوق، العرب كانوا يأكلون القذارات، علَّمهم كيف يطبخون، كيف يأكلون، أتعلمون إلى زمان رسول الله المراحيض ما كانت موجودة في البيوت، ما كان مراحيض، ما معنى كلمة الغائط؟ غائط يعني بستان، الآن نحن حينما نقول كلمة غائط يتبادر إلى الذهن الفضلات الخارجة من الإنسان، ما تسمعون في الأفلام والمسلسلات المصرية (الغيظ) الغيظ هو البستان، الغائط هو التعبير العربي، لا زال موجوداً يستعمل في البلاد العربية، الغائط هو البستان، فكان الناس يذهبون إلى البساتين، ما كان توجد مراحيض، وهذه القضية فيها تفصيل الآن أنا لستُ بصدد الولوج في كُلِّ صغيرة وكبيرة، الناس يذهبون إلى البساتين، رسول الله هو الذي علَّم الناس، علَّم الناس بناء الحمامات، أعاد ثقافة هندسة العمران، رسول الله علَّم الناس كلَّ شيء، غير الأسماء القبيحة، غير أسماء المناطق، غير أسماء الأشخاص، سيرة النبي مجهولةٌ عندنا، نحن لا نعرف عن سيرة النبي إلا ما تعلَّمناه من المخالفين؛ ولد في عام الفيل ومات أبوه عبد الله وعاش يتيماً في حجر أمه آمنة، ثم رباه جدُّه عبد المطلب وكفله عمُّه أبو طالب، هذه الصيغة التي حفظناها حينما كنا في الابتدائية تعلَّمناها من مناهج الأوقاف من كُتب المخالفين ولا يعرف الشيعة من سيرة رسول الله غير هذا، لماذا؟ لأننا هجرنا ثقافة أهل البيت هي هذه القضية من الآخر هجرنا ثقافة أهل البيت، لو استمعنا إلى أهل البيت كيف يحدثوننا عن رسول الله لعرفنا حينئذ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم، على أيِّ حال مشكلتنا كبيرة مثلما يقولون الشق جبير ومو الرقعة صغيرة ماكو رقعة أصلاً، رقعة ما عندنا، الشق جبير وماكو رقعة، رقعة هم ما عندنا، وهذا يومية جاي يكبر يكبر ورقعة ماكو.

فأنا أقول للسائل أو للسائلة هذا الحوار حوار باطل من الأساس، الحوار لابد أن يبتنى على أسس وأن يبتنى على ثقافة، كما نقول حوار، حوار المراد من الحوار يعني مداولة في الحديث، المداولة في الحديث لابد أن تعرف مقدار ثقافتك أنت وأن تعرف مقدار ثقافة الذي تُحاوره، ولابد أن يكون هذا الحوار وفقاً للمنطق الذي يفكر فيه المقابل، إذا لم يكن كذلك فلماذا تُحاور؟ ما الفائدة من الحوار؟! لابد أن تعرف المنطق الذي يتحدث به المقابل، إذا لم تعرف المنطق الذي يتحدث به المقابل لماذا تتحدث؟! حوار كهذا إما أن ينتهي إلى خصام، وإما أن ينتهي إلى فشل في الحوار، وينتهي إلى تشويه الفكرة التي أنت تُحاور عنها، وإما أن يتحول إلى حوار طرشان كما يقال كُلُّ واحد يُغني على ليله بدون نتيجة، فما الفائدة من هذا الحوار؟!

أنا لا أعتقد أن الوقت يكفي للإجابة على كُلِّ هذه الأسئلة ولكنني سأحاول أن أجيب على أكبر قدر منها.

- سؤال: أحياناً نسمعُ أحاديثَ مرويةً عن أحد الأئمة الأطهار كيف نعرفُ صدق الراوي؟ هل الحديث منسوبٌ إلى الإمام أو افتراء؟

هناك منهجان:

هناك منهجٌ وضعه المخالفون: أن نبحث عن صدق الراوي أو كذبه واتبعه علماءنا ومراجعنا الأجلاء.

وهناك منهجُ القرآن ومنهجُ أهل البيت: الذي لم يعمل به علماءنا، فلأقل أكثرهم.

منهجُ القرآن واضح:

إذا ما ذهبنا إلى سورة الحجرات في سورة الحجرات وفي الآية السادسة من سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ ما قالت الآية إذا جاءكم فاسق فردّوا خبره قالت فتبينوا، يعني الفاسق يمكن أن يكون كلامه صحيحاً فعليكم أن تتبينوا، تتبينوا من أين؟ من الراوي؟ ما هو الراوي فاسق، أن تتبينوا من المتن، من المضمون، هذا هو منطقُ القرآن، وهذا هو منطقُ أهل البيت الذي خالفه علماءنا ومراجعنا الكرام وركضوا وراء المخالفين وأسسوا ما أسموه بعلم الرجال، وأخذوا يقيسون الروايات على علم الرجال وفقاً لمنهجية البخاري ومسلم، أما القرآن هذا منطقهُ.

أتعلمون هذه الآية فيمن نزلت؟ هذه الآية نزلت مرتين، المرة الأولى نزلت حينما اتهمت عائشة ماريا القبطية بالزنا، والمرة الثانية نزلت في الوليد بن عقبة، الوليد بن عقبة هذا الذي كان أخاً لعثمان بن عفان من أمه أروى، وقد وُصف في القرآن مرتين بالفاسق في هذه الآية وفي آية أخرى: ﴿أَقْمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ هذه الآية أيضاً نزلت في الوليد بن عقبة، يعني الوليد بن عقبة مرتين في القرآن الله يفسقه، واحد مثل هذا ومع ذلك الآية تقول لا تردّوا حديثه اذهبوا وتأكدوا من حديثه.

علم الرجال أين نضعه حينئذ في أي مكان في أي زاوية في أي مزبلة نلقي به حينئذ؟ في أي مكان؟! إذا كان هذا القرآن والوليد بن عقبة مرتين الله يقول عنه فاسق، الله يقول عنه، في هذه الآية وفي آية أخرى ﴿أَقْمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ معاني هذه الآيات أنا أنقلها لكم من حديث أهل البيت لا شأن لي بما يقوله علماء الشيعة لا علاقة لي بهم، لا علاقة لي بما كُتب في كتب تفسير علماء الشيعة، يقولون شيئاً آخر لا شأن لي بهم، روايات أهل البيت في تفسير هذه الآية تقول هكذا، تقول هذه الآية مرة نزلت في قضية ماريا القبطية أم إبراهيم كما اتهمتها عائشة بالزنا، والمرة الثانية في قصة الوليد بن عقبة ولها تفصيل الوقت لا يكفي لأن أدخل في التفاصيل، فإذا كان الراوي بهذا الفسق مع ذلك الآية تقول لا تردّوا خبره تبينوا إذاً لا شأن لنا.

الرواية في الكافي أيضاً موجودة، عبد الله بن أبي يعفور يسأل الإمام الصادق يقول: (يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ تَرِدُ الرِّوَايَاتِ عَلَيْنَا يَرَوِيهَا مَنْ نَتَقُّ بِهِ وَمَنْ لَا نَتَقُّ بِهِ وَقَدْ تَخْتَلَفَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَاذَا نَصْنَعُ؟ قَالَ: اعْرِضُوهَا عَلَى الْقُرْآنِ واعْرِضُوهَا عَلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ عَلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ اعْرِضُوهَا، إِذَا وَافَقَتْ خُذُوا بِهَا وَإِذَا خَالَفَتْ فَرُدُّوهَا)

رواها من رواها كان ثقة غير ثقة فهو أولى بها، القضية ليس أن الراوي ثقة أو ليس بثقة، ولكن نحن نُعاني من مشكلة، كيف نعرض الرواية على القرآن ونحن لا نفهم القرآن؟ الثقافة القرآنية الموجودة مردّها إلى ثقافة المخالفين، التفاسير، الذين درسوا القرآن درسوه وفقاً لذوق المخالفين، تفاسير علماءنا جاءت وفقاً لذوق المخالفين، علينا أن ندرس القرآن وفقاً لمنهج أهل البيت، ربّما الذين تابعوني في شهر رمضان وفي جزء من شهر شوال في برنامج: (قُرْآنُهُمْ) وأنا ما ادّعت أن هذا التفسير هو وفقاً لمنهج أهل البيت مئة بالمئة، قلت بنسبة خمسين بالمئة في برنامج: (قُرْآنُهُمْ) ولاحظوا الفارق الكبير بين ما جاء في هذا البرنامج وبين ما هو مكتوب في تفاسير علماءنا راجعوه، الكتب موجودة، الآيفون في جيوبكم، كتب التفسير موجودة على الإنترنت، وبرنامج: (قُرْآنُهُمْ) موجود على موقع زهرايون وعلى اليوتيوب، خذوا حلقة وانظروا إلى الآيات القرآنية، لاحظوا تفسير أهل البيت، ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ علماءنا يقولون الجملة هو الحبل بعض مفسري الشيعة أو الجملة هو البعير، الإمام الباقر يقول: الجملة هو جملهم جمل البصرة، وجمل البصرة ما كان بعيراً كان شيطاناً اسمه عسكر، هكذا حدّثتنا الروايات وإن الآية هذه في طلحة والزبير ومن معهم والجمل جملهم، هذا أين وأين الذي كتبه علماءنا في كتب التفسير؟ هذه جملة قصيرة وعلى هذا فقس.

تفسير أهل البيت شيء، تفسير علماءنا شيء، فإذا أردنا أن نعرف حديث أهل البيت علينا أن نعرضه على القرآن، ولكن علينا أن نعرف القرآن وفقاً لأهل البيت، في خطبة الغدير ماذا قال رسول الله لنا؟ قال: (الَّذِي يُفْهَمُكُمْ مِنْ بَعْدِي عَلَيَّ، عَلَيَّ يُفْهَمُكُمْ مِنْ بَعْدِي) إذا تريدون فهماً فخذوه من علي، نحن بايعنا محمداً على هذا إذا كنّا قد بايعناه، ما بايعنا محمداً على أن نأخذ الفهم من سيد قطب كما يفعل مراجعنا الكرام، ما بايعنا محمداً على أن نأخذ الفهم من الفخر الرازي كما يفعل كبار خطبائنا، ما ينقلون تفسيراً لآية من آيات القرآن إلّا عن الفخر الرازي، والله في كلّ مجلس من مجالسهم هؤلاء الخطباء ينقضون بيعة الغدير، وهؤلاء الجلاس الذي يهزون رؤوسهم إعجاباً هم ينقضون بيعة الغدير في كلّ مجلس، ينقضون بيعة الغدير وبعد ذلك ينزعون ثيابهم كي يلطموا ويلدّموا على صدورهم وعلى رؤوسهم، أين نضع هذا وأين نضع هذا؟! ما أنا قلت قبل قليل الشق جبير وماكو رقعة، رقعة ماكو، هذا السؤال بحاجة إلى جواب طويل عريض ولكنني أكتفي بهذه العجالة.

● هذه مجموعة أسئلة:

السؤال الأول كم كان عمر الإمام المهدي حين إمامته؟

الجواب: خمسة أعوام.

يتكرّر هذا السؤال دائماً: هل أن الإمام المهدي لم يكن منصوباً إماماً قبل الخمسة أعوام؟

الأئمة أئمة قبل وجودنا، والإمام إمام في صلب أبيه، والإمام إمام منذ أول لحظة يستهل فيها الحياة على هذه الأرض، ولكن حين يُقال مثل هذا الكلام فإن المراد أن الإمامة الفعلية بعد إمامة أبيه قد بدأت في هذا السن

وإلا فالإمام إمام قبل وجودنا، وهذا الحديث تذكره الشيعة والسنة: (كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ - هذا الحديث تتناقله الشيعة والسنة - كُنْتُ نَبِيًّا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ).

وحديث آخر معروف تتناقله الشيعة: (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا - فكان إماماً لهم وسيداً لهم - كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا).

وفي خطب سيد الأوصياء أمير المؤمنين يقول: (إِنَّ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى مِنَ الشَّجَرَةِ هُوَ صَاحِبُ الْأَمْرِ) إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، قطعاً سيرفضون هذا الكلام، لكن حين نقول الشجرة تتكلم ما يخالف، وإذا نقول الحجر يتكلم ما يخالف، وإذا نقول النار تتكلم ما يخالف، وإذا نقول الهواء يتكلم ما يخالف، وإذا نقول حيوان من الحيوانات يتكلم ما يخالف، لكن إذا قلنا بأن الصوت الذي كلم موسى هو إمام زماننا هنا تأتي الإشكالات، قطعاً من الواقع الشيعي أنا لا شأن لي بالوهابية، أنا لا أتحدث عن الوهابية، ما علاقتي بالوهابية، أنا مشكلتي مع الشيعة، أنا شخصياً أتحدث عن نفسي، أنا ما عندي مشكلة مع الوهابية لأن الوهابية قضيتهم معروفة لا تحتاج إلى بحث وإلى جدل وإلى نقاش.

قطعاً سيؤخذ هذا المقطع من كلامي ويضاف عليه ما يضاف، هذا المقطع من أنه أنا ما عندي مشكلة مع الوهابية مشكلتي مع الشيعة هذا المقطع سيؤخذ ويرتب عليه ما يرتب، بالنسبة لي لا أعبأ بذلك.

- السؤال الثاني: ما هو أول شيء فعله الإمام المهدي، ويسأل السائل ويحب بعد ذلك ويعلق بعد ذلك على الجواب، (السجود لله تعالى) هل هذه الصفة فقط اتصف بها الإمام المهدي عند ولادته؟ وماذا عن بقية الأمة؟

الأمة كلهم أوصافهم واحدة، صدر هذا الأمر منهم جميعاً والروايات تحدثنا عن ذلك، يعني هذه الحالة ليست حالة خاصة بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه الروايات حدثتنا عنهم جميعاً.

- سؤال آخر: ما هو واجبنا الشرعي اتجاه الرسائل التي تبعث عن طريق التواصل الاجتماعي والتي فحواها أحاديث يذكر أنها عن أهل البيت أو لا يذكر بعض الأحيان لكنها رسائل غريبة وتحوي ثقافة شيعية خاطئة، مثلاً هناك رسالة تقول ما معنى أن الإمام الحجة يطلب بدم جدّه الحسين يقتل ذرية قتلة الحسين وكل من رضي بفعال قتلة الحسين؟

أنا لا أدري السائل يقصد أن إثارة الإشكال على هذا الموضوع هو رسالة خاطئة أو أن هذا المضمون من أن الحجة عليه السلام يقتل ذراري قتلة الحسين، أنا لا أدري السائل ماذا يقصد ولكنني سأجيب:

أولاً: بشكل عام باعتبار أن السؤال كان عن الرسائل عموماً، الرسائل أو غير الرسائل، أي كلام يصل إلى مسامعي إلى مسامعكم إذا كنا لا نعرف أصله ولا نعرف مضمونه وحقيقته ندعه جانباً لا شأن لنا به، إذا كان الكلام واضحاً، أصله معروف، مصادره معروفة، فأين الإشكال في هذا؟

لو كان الكلام عُرِفَ مصادره ولكن نحن لا نستطيعه، إذا كان بإمكاننا أن نبحث عن حقيقة هذا المضمون نبحث وإذا كان نتركه، نحن مكلّفون أن نتمسك بالأمور البينة الواضحة، الأمور التي ليست بينة وليست واضحة ندعها جانباً، وأعتقد هذا هو المنطق العقلي والمنطق الإنساني السليم ولا يختلف على هذا اثنان.

أمّا هذا المضمون الذي ورد في السؤال من أن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه سيقتل ذراري قتلة الحسين هذا المضمون ورد في الروايات الشريفة بشكل واضح وصریح.

إذا ما ذهبنا إلى سورة الإسراء في سورة الإسراء وفي الآية الثالثة والثلاثين: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ﴾ بحسب قراءة المصحف وهي قراءة عاصم، قراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود وهي من أكثر القراءات مخالفة لقراءة أهل البيت، أمرنا أن نقرأ بها في التلاوة لكننا ما أمرنا أن نقرأ بها في التفسير، حين نفسّر نقرأ بقراءة أهل البيت، ولكن حين نتلو نقرأ بقراءتهم تسليماً للأئمة قالوا لنا، قالوا: (اقرأوا كما يقرؤهُ الناس) الآن قراءة المخالفين مثلاً عندنا في المشرق هي قراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود، بينما في المغرب قراءة ورش، الآن إذا تخرجون التلفزيون المغربي مثلاً قناة القرآن الكريم ستجدون قراءة مختلفة حتى كتابة القرآن مختلفة لأنهم يقرأون القرآن بقراءة ورش، في شمال أفريقيا في المغرب العربي بقراءة ورش، نحن في المشرق القراءة المعروفة هي قراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود وهي من أكثر القراءات، كذلك قراءة ورش، قراءة ورش القراءتان الآن المشهورتان من أكثر القراءات مخالفة لأهل البيت، قراءة ورش في المغرب وقراءة حفص عندنا في المشرق، وكذباً يقولون من أن هذه القراءة مروية عن أمير المؤمنين، هم يكتبون في آخر المصحف أن هذا المصحف ضبط بحسب قراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود عن فلان فلان عن علي بن أبي طالب، من أكثر القراءات مخالفة لأهل البيت صلوات الله عليهم، وإني أقول هذا عن تتبع لا أقول هذا الكلام هكذا جزافاً.

بحسب قراءة المصحف: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ﴾ فلا يسرف؛ (لا) هنا الناهية، ولا الناهية إذا دخلت على الفعل المضارع تجزئه ﴿فَلَا يَسْرِفُ﴾ الفعل مجزوم هنا: ﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ فكأنه هنا تقول فلا تسرف ناهية تنهى.

بحسب قراءة أهل البيت: ﴿فَلَا يَسْرِفُ﴾ هذه لا ليست الناهية النافية، الإمام الصادق ماذا يقول؟ يقول: (لو أنه قتل جميع أهل الأرض ما كان ذلك سرفاً) لو أن الإمام قتل جميع أهل الأرض بدم الحسين ما كان ذلك سرفاً، هذا موضوع معقد كبير، هذا الموضوع لا نأخذه بمقاييس حقوق الإنسان أو بمقاييس الحوزة، الحوزة ترفض هذا، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ لأنهم لا يفهمون القرآن مراجعنا لا يفهمون القرآن وفقاً لمنطق أهل البيت، يفهمون القرآن وفقاً لمنطق أعداء أهل البيت ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ هذا الكلام لا يأتي هنا!!

ما أنتم في زيارة عاشوراء ماذا تقرأون؟ في زيارة وارث ألا تلعنون الأمة التي سمعت بذلك فرضيت به؟ ما هذا أنتم تقرأونه في الزيارات، من الذي يستحق اللعنة؟ الذي يستحق اللعنة هو المهتدي؟! ما أنتم هذا تقرأونه في الزيارات، في زيارة عاشوراء، في زيارة وارث، في زيارات كل الأئمة التي وردت عنهم لزيارة الحسين،

نلعن الأمة التي أعدت وتعبأت واستعدت وتهيات وسمعت بذلك ورضيت به وفرحت به وإلى غير ذلك، ولنعن أول ظالم وآخر تابع له على ذلك، يعني على طول الدهر، أنا ما أدري تقرأون الزيارات؟ أنا أخطب الذين يرفضون هذا المنطق وخطابي موجه للمؤسسة الدينية ليس لكم، أنا ما أدري تقرأون الزيارات؟ تقرأونها تضحكون على أنفسكم؟! تفهمونها؟ تفهمون ما تقرأون أو لا؟ ما أدري الحقيقة ما أدري، لأن الزيارات واضحة، هؤلاء الذين يحدثوننا من أن العالم الفلاني يومياً يقرأ زيارة عاشوراء، أدري يقرأها، يفهمها أو ما يفهمها؟! إذا كان يومياً يقرأ زيارة عاشوراء ومئة لعن ومئة سلام يفهم الزيارة أو ما يفهمها؟ ما هي زيارة واضحة، منطق الزيارات ومنطق القرآن ومنطق الروايات واضح.

بحسب قراءة أهل البيت: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ فلا يسرف كما يقول إمامنا الصادق بحسب التفسير هذه قراءة أهل البيت، وأنا أقرأها بحسب التفسير.

أما بحسب التلاوة تسليماً أقرأ بقراءة حفص: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ تسليماً لحديث الأئمة أمرونا أن نقرأ بقراءة القوم حتى يأتيكم من يعلمكم، إلى أن يأتي الإمام.

فأنا لا أدري السائل هو يستنكر على هذه الروايات؟! ما نحن عندنا في الكتاب الكريم آيات صريحة تُخاطب اليهود في زمان النبي وتقول لهم لم قتلتم الأنبياء؟ في زماننا الآيات موجودة في الكتاب الكريم تُخاطب اليهود وتقول لهم لم قتلتم أنبياء الله؟ وفي زمان رسول الله اليهود ما قتلوا أنبياء الله، الإمام يقول فيما بينهم وبين القوم الذين قتلوا خمس مئة عام ولكنهم يحبون هؤلاء القوم، راضون بفعالهم، الله ليس بعاذل؟! يُخاطب اليهود يقول لهم لم تقتلون أنبياء الله؟ واليهود في زمان رسول الله ما قتلوا أحداً من الأنبياء، وإنما آباؤهم وأجدادهم.

يا جماعة ما نحن نعيش ما هي هذه داعش فيما بيننا ما هي هذه القاعدة فيما بيننا، ما هم هؤلاء ذراريهم، ما هي داعش والقاعدة هؤلاء هم ذراريهم وأولادهم، ما هؤلاء علماء السعودية الذين يصدرون البيانات بتهديم قبر الحسين ما هم أنفسهم هؤلاء، ما هم هؤلاء هم أنفسهم، ما هي القضية واضحة، ما هي دماء الشيعة تُسفك في كل لحظة، دماء الإنسانية الآن تُسفك في كل لحظة من هؤلاء.

هذه المضامين وردت في أحاديث أهل البيت مع أن هذا المعنى بحاجة إلى شرح عميق، أنا لا أجد فسحة لأن أتحدث في هذا الموضوع، لكنني أشير إلى أن الزيارات الشريفة عن الأئمة، هذه زيارات موجودة في كتاب (كامل الزيارات) أوثق كُتب المزارات عندنا، عبارات صريحة إن الله سبحانه وتعالى سيثأر للحسين من جميع خلقه حتى مني ومنك، الزيارات صريحة عن الأئمة واضحة، وإن الأرض ضمنت دمك الأرض وما عليها ومن عليها ضمنوا دمك يا حسين، وإن الله سيثأر من جميع خلقه للحسين، زيارات صريحة واضحة عن الإمام الصادق موجودة في كامل الزيارات وفي غيره، الموضوع عميق جداً، عميق جداً.

ما أنتم تقرؤون ولكن تقرؤون وما تعرفون، لماذا؟ لأنَّ الثقافة الشَّيعية ثقافة مُستدبرة بعيدة عن أهل البيت، ما هذا مفاتيح الجنان، دعوني من كامل الزَّيارات، هذا مفاتيح الجنان الموجود في بيوتكم، تعالوا معي إلى أول زيارة من زيارات الحسين صلوات الله وسلامه عليه أول زيارة من زيارته المطلقة وهذه من أوثق الزَّيارات، هذه الزَّيارة رواها الكليني في الكافي ورجعنا إلى الكافي أيضاً، رواها الكليني في الكافي ورواها الصدوق ورواها الطوسي في أوثق كُتبتنا، أول زيارة من الزَّيارات المطلقة لسيد الشهداء، ماذا تقرؤون أنتم في الزَّيارة؟ نقرأ هكذا في الزَّيارة:

(مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ، بِكُمْ يُبَيِّنُ اللَّهُ الْكَذِبَ، وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ، وَبِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، وَبِكُمْ يَفُكُّ الدَّلَّ مِنْ رِقَابِنَا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تَرَةً كُلَّ مُؤْمِنٍ يُطَلَّبُ بِهَا) هذه ترة الحسين، ألا تقول وتر موتور، هذا الوتر الموتور له ترة، وهذه الترة في هذا وفي أعناقكم، في أعناقنا هذه الترة، ما هذا تقرؤون في الزَّيارات، هذا في مفاتيح الجنان في بيوتكم، وهذه الزَّيارة من أوثق الزَّيارات رواها الكليني والصدوق والطوسي.

(وَبِكُمْ يَفُكُّ الدَّلَّ مِنْ رِقَابِنَا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تَرَةً كُلَّ مُؤْمِنٍ يُطَلَّبُ بِهَا) نحن نطلب بها، نحن نطلب بثأر الحسين، هذا المعنى والمضمون عميق جداً، هذه المعاني مرتبطة بهذه الروايات، لكن من أين تأتي هذه الثقافة إذا كانت الثقافة مأخوذة من سيد قطب ومن الفخر الرازي ومن الشافعي ومن الأشاعرة والمعتزلة، هذه ثقافة أهل البيت، هذا منطق أهل البيت، هذا حديث أهل البيت، هؤلاء الحسينيون يسمون أنفسهم حسينيين يضحكون على أنفسهم، أي حسينيين والعقول مشحونة بالفكر القطبي أي حسينية هذه؟!

أعتقد أنَّ المجلس طال بنا كثيراً أكتفي بهذه الورقة عليها سؤالان يبدو أنَّ هذه الورقة تنمَّة لتلك الورقة:

- هناك رسالة أخرى وردت عن طريق التواصل الاجتماعي تقول سؤال وجواب على نفس الطريقة، من هو العالم الذي ولد بدعاء الإمام الحجة؟

الجواب: الشَّيخُ الصَّدوق.

هل هذه المعلومة صحيحة؟

نعم، هذا شيء معروف من أنَّ الشَّيخَ الصَّدوق وُلِدَ بدعاء الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، والده علي بن بابويه القمي كان من رجال الغيبة، عاش في زمن الغيبة الصغرى، من الشخصيات القريبة من إمامنا العسكري، أساساً عندنا في الروايات أنَّ الإمام العسكري دعا لابن بابويه أن يرزق بولد صالح أو بذرية صالحة، قبل أن يدعو له الإمام الحجة ورد عندنا في الروايات هذا المعنى من أنَّ الإمام العسكري دعا لابن بابويه وأرسل رسالة إلى الحسين بن روح يطلب منه أن يسأل الإمام الحجة أن يدعو له بذرية صالحة، كان قد تزوج ابنة عمه وما رزق منها أولاد ثم تزوج بزوجة ثانية ورزق منها ولده محمد الذي عُرف بعد ذلك بالشَّيخ الصَّدوق،

وأيضاً له شقيق آخر مُحَمَّد بن عليّ بن بابويه القُمي هو الشَّيْخُ الصَّدُوق الَّذِي وُلِدَ بدعاء الإمام الحجة صلواتُ الله وسلامه عليه هذه المعلومة صحيحة.

• مَنْ الَّذِي قَالَ فِيهِ الإمامُ الحجة (أيها الأخ السديد)؟

الشَّيْخُ المفيد، هذا الجواب.

هل هذه المعلومة صحيحة؟

نعم، جاء في كتاب الاحتجاج وغيره رسائل وردت إلى الشَّيْخ المفيد من إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، رسالتان ربّما أكثر لكن الموجود الآن عندنا بين أيدينا رسالتان، في بداية الرسالة جاء هذا التعبير (بالأخ السديد) وجاء وصفه بالشَّيْخ المفيد، علماً أنَّ الشَّيْخ المفيد هو وصفٌ قديم للشَّيْخ المفيد، وهو وصفٌ قديم هذا اللقب أعطاه إياه الرّماني من علماء المخالفين، هذا اللقب ليس من الإمام الحجة، الرسائل التي وردت من الإمام الحجة للشَّيْخ المفيد كانت في آخر عمره، الشَّيْخ المفيد توفي في شهر رمضان سنة 413 للهجرة، والرسالتان واحدة جاءت سنة 410، وواحدة جاءت سنة 412، بينما الشَّيْخ المفيد معروف بهذا اللقب منذ أيام صباه، منذ أيام صغره، الَّذِي لَقَّبَهُ هو أحد علماء المخالفين المعروف بالرّماني هو الَّذِي لَقَّبَ الشَّيْخ المفيد بالشَّيْخ المفيد، لكن هذا الخطاب ورد في الرسالة التي جاءت من النّاحية المقدّسة صلواتُ الله عليها لشيخنا المفيد.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحَسَنِ بِحَقِّ الْحَسَنِ اشْفِ صَدْرَ الْحَسَنِ بِظُهُورِ الْحَجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَام..

أسألكم الدعاء جميعاً..

وصلّى الله على سيدنا ونبيّنا مُحَمَّدٍ وآله الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

الندوة الثانية: جَعْفَرِيَّون يا جَعْفَر الحقائق - السويد ... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv